ومن يتوكل على الله فهو حسبه

هذه رسالة نفيسة عجيبة لتسكين القلوب عند غيبة المحبوب المسمى

مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد

بإهتمام السيد الأجل الحاج السيد عبد علي الرضوي بمباد الأول سنة ١٣٢٨

طبع في المطبع العربية بشارع الرمل بالإسكندرية

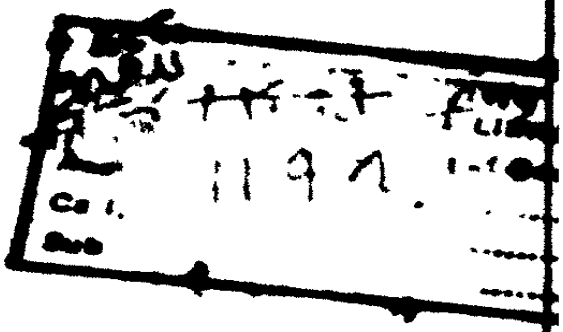

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حكم بالفناء والزوال على جميع عباده وانفذ امره فيهم على وفق حكمته ومراده ووعد الصابرين على قضائه جميل ثوابه والسعادة والخلود في جنانه والشاكرين حسن النكال وشديد وباله في معاده ولذ قلوب العارفين بتدبيره فبهجت نفوسهم في تسليمها بقياده هذا مع علمهم بان كل منهم من دقائق ما استرعاه وان تمادى الجاهل في عناده فانيا وسبحانه الحمد على كل حال وسئله المدد بتوفيقه والرشاد وأشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله افضل من عرف ربه وحمده واعلم الخلق بالقضاء والصبر وخصه بسلطان معاده وصلى عليه وآله الاطيبين الاعظم

واسبغ عليهم جلائل النعم وايدهم بلا لطاف وامدهم بجزيل المعونة
والاسعاف كل ذلك ليأخذوا حظهم من السعادة الابدية والكرامة السرمدية
لا لحاجة منه اليهم ولا لاعتماد في شيء من امره عليهم لانه الغني المطلق
والجواد المحقق وكلفهم بالتكاليف الشاقة والاعمال الثقيلة ليأخذوا
منها حظا وابلا ويتبوأوهم انهم حسن عملا وما فعل ذلك لانتفاعه
منفعهم وتمام مصلحتهم وارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين
وانزل عليهم الكتب ولو دعها ما فيه بلاغ للعلمين وتحقيق هذا المرام
مستوفى في باب العدل من علم الكلام واذا كانت افعاله تعالى وتقدس
كلها لمصلحتهم وما فيه تمام شرفهم وعلوهم من جملة ذلك كما نطق
به الوحي وكلامه في عدة آيات كقوله تعالى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
كِتَابًا مُؤَجَّلًا وقال لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ
إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وكالله يتوفى الانفس حين موتها الى غير ذلك من الآيات
فلولا ان في ذلك غاية المصلحة ونهاية الفائدة لعبد الضعيف الغافل
عن مصلحته النائية في حيوته وغفلته لما فعله الله تعالى به لما قد عرفت
من انه تعالى ارحم الراحمين واجود الاجودين فان حدثتك نفسك بخلاف
ذلك فاعلم انه الشيطان الخفي وان ابقنته ولم تطمئن نفسك وتسكن
روعتك فهو الحق واليقين وان نشأ ذلك من الغفلة عن حكمة الله تعالى
في بريته وحسن قضائه في خلقه حتى ان العبد ليستعمل ويدعو الله تعالى
للملك كيف يرحمه من شيء ارحم فقد يرحمك الله تعالى هذا الكلام الالهية فيكفيك
في هذا الباب انشاء الله الثاني اذا نظرنا الى احوال الرسل عليهم السلام وصدقهم
فيما اخبروا به من الامور الدينية والاخروية ووعدوا به من السعادة

الابدية وعلم انهم انما تولوا ما تولى عز وجل وقولهم معصوم عن الخطاء
محفوظ عن الغلط والهوى وسمع ما وعد وابه من الثواب على اى نوع
من انواع المصائب كما ستراه وتسمعه سهل عليك من قصر وعلمت
ان لك فى ذلك غاية الفائدة وتمام السعادة الدائمة وانك قد اعددت
لنفسك كنزا من الكنوز بل حرزا ومعقلا وجنة من العذاب العظيم
الذى لا يطيقه بشر ولا يقوم به احد مع ان ولدك شاركك فى هذه
السعادة فقد فزت انت وهو فلا ينبغى ان تجزع ومثل لنفسك انه لو
وهلك امر عظيم او ثوب عليك سبع اوحية او هجمت عليك نار مضرمة
وكان عندك اعز اولادك واحبهم الى نفسك وبحضرتك نبى من الانبياء و
كان تأب فى صدقه واخبرك انك اذا افتديت نفسك انت وولدك
وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك او يسلم ايشك العاقل
ان الافتداء بالولد الذى يتحقق معه سلامة الولد و
يرجى معه ايضا سلامة الوالد هو عين المصلحة وان عدم ذلك و
التعرض لعطب الاب والولد هو عين المفسدة بل ربما قدم كثير
من الناس نفسه على ولده وافتدى به وان يتقرع عطب الولد كما
تتفوه لك فى المفاوز والمخمصة هذا كله فى نار وعطب تنقضى له
فى ساعة واحدة وربما يتعقل بعدها الى الراحة والجنة فما ظنك بالم
يبقى ابد الآباد ويمكث سنوات وان يقوم منها كالف سنة ثم تعقبه
دار اخرى احد وشرف عليها الولد ان يفتدى بنفسه وماله وابنه
وقبيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى
نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ومن هنا جاء ما ورد

ان اخالف طبعي فاسكت ايها السمع توصف هذا الرجل بنعت من
ادنياء السفهاء واخساء الاغبياء فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك
فان نفسك اعز عليك من غيرك واعلم ان سبع الافاعي واكل السباع
وغيرهما من آفات الدنيا كلا نسبة له الى اقل من محن الآخرة المكتسبة
في الدنيا بل لا نسبة لها الى اعراض الحق سبحانه وتعالى عن الخلق وتوبيخ
ساعة واحدة في عرصة القيمة وعرضة واحدة على النار مع الخروج منها
بسرعة فما ظنك بتوبيخ يكون الف عام او اضعافه وبنفخة من عذاب
جهنم تبقى وسعة من حياتها وعقاربها بمقدار اربعين خريفا وان
نسبة كل عقصر في دار الدنيا الى مسكنه في الجنة وان مناسبة
بين خلقان الثياب في الدنيا الا فاخرها واعلى ما فيها الى سندس الجنة
واستبرقها وهلم جرا الى ما فيها من النعيم المقيم بل لو تاملت بعين بصيرتك
الى هذا المثل واجلت فيه رويتك علمت ان ذلك الملك الكريم
الكبير بل جميع العقلاء لا يرضون من ذلك الفقير المجرد تسليم ولا
ورضاه باخذه بل لا بد في الحكمة من حمده عليه وشكره واظهار الثناء
عليه بما هو اهله لان ذلك هو مقتضى حق النعمة الرابع ان في الجزع
بذلك والسخط لخطا عظيما عن رتبة الرضا بقضاء الله تعالى
وفي فوات ذلك خطر فخيم وفوات نيل عظيم فقد ذم الله سبحانه وتعالى
من سخط بقضائه وقال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتمس
ربا سواي وفي كلامه تعالى لموسى عليه السلام حين قال له دلني على
امر فيه رضاك قال ان رضائي في رضاك بقضائي وفي قوله ان الكريم يرضى
عنهم ورضوا عنه واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود

لعله لم يرض
لسوء صنيعهم

تريد وارید وانما یکون ما اراید فان سلمت لما اراید کفیتك
ما تریدوان لم تسلم لما اراید اتعبتك فیما تریدثم لا یکون الا ما
اریدوقال تعالی لکیلا تاسوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما اتاکم فاعلم
ان الرضا بقضاء الله تعالی ثمرة المحبة لله من احب شیئا رضی بفعله
ورضا العبد عن الله دلیل علی رضاء الله تعالی عن العبد رضی الله عنهم
ورضوا عنه وصاحب هذه المرتبة مع رضی الله تعالی عنه الذی
هو اکمل السعادات واجل الکرامات لا یزال مستریحا لانه لو لم
یوجد عنده الا یرید ولا الا اریدکلاهما عند احد ورضوان الله علیکم
ان ذلك لمن عزم الامور وسیاتی لذلك بحث اخر ان شاء الله تعالی
فی باب الرضا واعلم ان البکاء لا ینافی الرضا ولا یوجب السخط وانما
یرجع ذلك الی القلب کما ستعرف ان شاء الله تعالی ومن ثم بکی الانبیاء
والائمة علیهم السلام علی ابنائهم واحبتهم فان ذلك امر طبیعی
للانسان لا حرج فیه اذا لم یقترن بالسخط وسیاتی الخامس
ان ینظر صاحب المصیبة الی انه فی دار قد طبعت علی الکدر والعنا
وجبلت علی المصائب والبلاء فما یقع فیها من ذلك هو مقتضی
جبلتها وموجب طبیعتها وان وقع خلاف ذلك فهو علی خلاف
العادة کالامر الخرق خصوصا علی الاکابر والسلاطین والانبیاء والمرسلین
والاوصیاء والاولیاء فقد نزل بهم من الشدائد والاهوال ما یعجز
عن حمله الجبال کما هو معلوم فی المصنفات التی لو ذکر بعضها لبلغ
المجلدات وقد قال النبی صلی الله علیه وآله اشد الناس بلاء
الانبیاء ثم الاولیاء ثم الامثل فالامثل وقال صلی الله علیه وآله

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قيل الدنيا ليس فيها لذة على الحقيقة وانما لذاتها راحة من مولم فهذه احسن لذاتها وابهى بهجاتها مباشرة النساء المرتب عليه حصول الابناء كم يعقبه قذى اقله ضعف القوى وتعب الكسب والعناء متى حصل محبوب كانت الامه تربى على لذاته والسرور به لا يبلغ معشر حسراته واقل آفاته في الحقيقة الفراق الذي ينكث الفؤاد ويذيب الاجساد فكلما نظرت في الدنيا انه شراب سراب وعمارتها وان حسنت الى خراب ومالها وان اغتر بها الجاهل الى ذهاب ومن خاض الماء الحر لا يجزع من بلل كما ان من دخل بين الصفين لا يحذر من وجل ومن العجب من يدعي في قوله الاعراض كيف ينكر التسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر النفع وما احسن قول ابي محمد الخشاب في مرثية ابنه

طبعت على كدر وانت تريدها	صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها	مطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما	تبني الرجاء على شفير هار

وقال بعض الحكماء من نزلت به مصيبة ان يسهلها على نفسه ولا يغفل عن تذكير ما يعقبه من وجوب العناء وتقضي المسار وان الزاد الا من لا زاد له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له ويسعى لها من لا ثقة له وفيها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له من حر فيها استرق ومن سقم فيها ابرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن واعلم انك قد خلقت في هذه الدار لغرض خاص لان الله تعالى منزه عن العبث وقال [illegible] خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجعلها مكتبا لاداء الفرض

القول في العين والشر لما يسمع في هذا من

فصل في كثرة الاشتغال بالدنيا

وجعل بضد عنك كل اعمال الصالحة و وقتك العمر وهو قصير جدا بالنظر
يطلب من سعادة الابدية التي لا انقضاء لها ان شغلت بها واستيقظت
استيقاظ الرجال واهتممت بشانك اهتمام الابدال بحيث ان تمثل
نصيبك منه فلا تضيع عمرك في الاهتمام بغير من خلقت له يضيع و
فتك ويذهب عمرك بغير فائدة فان العمر لا يعود والميت لا يرجع و
تفوتك السعادة التي خلقت لها فيه حسرة لا تفنى وغبن لا يزول
اذا علمت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين وانت
مقصر من الاعمال الصالحة خجلت من المتاجر الرابحة فقس ذلك على
هذا الامام وادفع اصبعها عليك واضرهما لك مع انك تقدر على
ادفع سبب هذا ولا تقدر على دفع سبب ذا وكما قال علي عليه السلام
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان لم تصبر جرى عليك
القضاء وانت مأزور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وقبل
ان تنصب عينيك واعمل لبصلاح العمل ودع كل اشتغال لا يغنيك
ان تاتي يوم القيامة دون نامل قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى نقصر امله واحسن عمله فاما السبب الاكثري
الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال النبي صلى الله
عليه وآله لبعض اصحابه اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
فانك لا تدري لعلك لا تمسي وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك
لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال علي عليه السلام
ان اخوف ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة
الا وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة

لوس الحقوق
واحسن عمر

صحة السقم
الاهتمام

ويبغض فاذا احب عبدا اعطاه الايمان لان الله يحب ابناء الدنيا وابناء
فكونوا من ابناء الذين لا يكونون من ابناء الدنيا فان الدنيا قد ارتحلت
موليه والاخرة قد ارتحلت مقبلة فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
في يوم عمل ليس فيه حساب واليوم تكونون في يوم حساب ليس فيه عمل واعلم ان محبوب
يفارق ويبقى على نفسك حسرته والمتأسف في حال ايصاله كرامته ودرجته
واجتهادك ومع ذلك لا يخلو زمانا ومعه من تتضيق به وعليه لاجل ان
تتسلى عنه وتطلب لنفسك محبوبا غيره وتجتهد في ان يكون موصوفا
بحسن الصحبة ودوام الملازمة وزيادة الانس وتمام المنفعة فان ظفرت
بذلك هو الذي ينبغي ان يكون بغيتك التي تحفظها وتمتهدها وتنفق
وتتنافس عليها وهو غاية كل محبة ومنتهى كل مقصد الاشتغال بالله
وصرف الهمة اليه وتفويض ما خرج من ذلك اليه فان ذلك دليل على
ان تعالى يحبهم يحبونه والذين امنوا اشد حبا لله وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الحب لله من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ولا يتحقق الحب في قلب احدكم حتى يحب المرء لا يحبه
الا لله وسخطه به بل رضاه به على كل وجه بل على وجه الحقيقة لا على
وجه التكليف والتعنت وفي الخبر داود عليه السلام يا داود ما ابلغ عملا
ارضى لي من حب من احبني وجليس من جالسني وموانس لمن انس
بذكري وصاحب لمن صاحبني وهتاد لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني
ما احبني احد اعلم ان ذلك فيه مني فاذا علمته اقبلت عليه اتخطى واحببته
حبا لا يتقدمه احد من خلقي ابدأ بطلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فاذا قضى ولي اهل الارض ما انتقص من خزائني شيئا والى كل شيء

ومصاحبتي في نسق وموافقتي وكمعولي لا أكلهم إلا سارع إلى محبتكم و
أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء إن لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم
ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكرهم فإن أخذت طريقتهم
أحببتك وإن عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما علامتهم قال
يراعون الضلال بالليل كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون إلى غروب الشمس
كما يحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم الليل واختلط الظلام
وفرشت المفارش ونصبت الأسرة ووضع كل حبيب نصب عينيه أقام
وافترشوا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بإنعامي فمابين صارخ وباك
ومابين مستغيث وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما
يتحملون من أجلي وبسمعي ما يتكلمون من حبي أقل ما أعطيهم ثلثا أقذف
من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات
والأرضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم الثالث أقبل
بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أعلم ما يريد أن أعطيه و
ههنا نقطع الكلام في المقدمة ونشرع في الكتاب باب الأول
في بيان الأعراض الحاصلة من موضع الأذى وما يترتب من مذمة العباد
اعلم أن الله سبحانه عدل كريم وغني مطلق لا يليق بكمال ذاته الجميل
ومتقاضى جوده أن ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلاء وإن قل
ولا يوجه عنه من يده على الدوام بسطة شيء كان ظلما أو على ضربه
بقدر ما كان عاصيا لله تعالى عند ذلك الضرب وعلى ذلك الحد من العقوبة
وفيها أن المؤمن لو يعلم ما أعد الله لأهل البلاء الحق أن يتمنى في دار الدنيا
أن يقرض بالمقاريض وتفتت أعضاؤه بالمدى مما اختص به من الفضل فقد روي

أن أهل البلاء يوم القيامة

عن النبی صلی اللہ علیہ وآلہ زاید من ثلاثین صحیحا کما رواہ الصدوق فی
باسنادہ رحمہ اللہ الی عمر ابن عتبۃ السلمی قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وآلہ یقول ایما رجل قدم ثلثۃ اولاد لم یبلغ الحنث او امرأۃ قدمت
ثلثۃ اولادہم یسترونہ عن النار وعن ابی ذر رضی اللہ عنہ
قال ما من مسلمین یقدمان علیہما ثلثۃ اولاد لم یبلغوا الحنث
الا ادخلہما اللہ الجنۃ بفضل رحمتہ الحنث بکسر الحاء المہملۃ
واخرہ مثلثۃ الاثم والذنب والمعنی انہم لم یبلغوا السن الذی یکتب علیہم
فیہ الذنوب قال الخلیل بلغ الغلام الحنث ای جری علیہ القلم وباسنادہ
الی جابر عن ابی جعفر محمد بن علی علیہما السلام قال من قدم ولدا واحدا
یحتسبہم عند اللہ تعالی حجبوہ من النار باذن اللہ عز وجل وباسنادہ
الی علی بن موسی عن ابیہ اللہ علیہ السلام قال ولد واحد یقدمہ
الرجل افضل من سبعین یخلفہم من بعدہ کلہم قد رکب الخیل وقاتل
فی سبیل اللہ وعنہ علیہ السلام ثواب المؤمن من ولدہ الجنۃ صبر
او لم یصبر وعنہ علیہ السلام من اصیب بمصیبۃ جزع علیہا
او لم یجزع صبر علیہا او لم یصبر کان ثوابہ من اللہ الجنۃ وعنہ علیہ
السلام ولد واحد یقدمہ الرجل افضل من سبعین ولدا یبقون
بعدہ یدرکون القائم علیہ السلام وروی الترمذی باسنادہ الی
النبی صلی اللہ علیہ وآلہ انہ قال ما ازل البلاء بالمؤمن والمؤمنۃ فی
نفسہ وولدہ ومالہ حتی یلقی اللہ عز وجل وما علیہ خطیئۃ وعن فضیل بن
خالد السلمی عن ابیہ عن جدہ وکانت لہ صحبۃ قال سمعت رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ یقول ان العبد اذا سبقت لہ من اللہ تعالی

منزلة ولم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده
ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وعن
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بخ بخ لخمس ما اثقلهن
في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح
يتوفى للرجل المسلم فيحتسبه بخ بخ كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء
وتكرر للمبالغة وربما شددت ومعناها تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى
يحتسبه اي يعده محتسبة وكفاية عند الله عز وجل او يحتسب تصبره
على مصيبته بموته ورضاه بقضائه وعن عبد الرحمن بن سمرة عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال اتيت الجنة فرأيت فيها فذكر حديثا طويلا وفيه
رأيت رجلا من امتي قد اخذت ميزانه فجاء فرطاه فثقلوا ميزانه الفرط
بفتح الفاء والراء الذي يهيء للواردين الماء والذخر كالكافل والمتقدم
وفاتحة على ابويه او احدهما بقدر فرط الغيث اي المقدم منهم والاصل الذي يتقدم
الركب الى الماء ويهيء لهم اسبابه وعن سهل بن حنيف رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجوا فان مكاثر بكم الامم
حتى بالسقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول حتى
يدخل ابواي السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن
امه قبل تمام وحبنطأ بالهمز وتركه هو المتضرب المستطيل البشع
وعن معوية بن حيدة القشيري عن النبي صلى الله عليه وآله قال سوداء
ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا
على بابين الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول انا وابواي فيقال ادخل انت
وابواك وعن عبد الملك بن عمير وعد حديثه ان رجالا اتى النبي صلى الله

وفي قال ابو علي فارط
فرطا الذي يسبق
الى الماء يهيء لهم
الدلاء والرشاء

عليه وآله فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه رسول الله صلى الله عليه
وآله ثم اتاه ثانية فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه ثم اتاه ثالثة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سوداء ولود خير من حسناء عاقر
الى من عاقر حسناء ثم قال اما علمت ان مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليقف
محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي
فيهما فيدخلون الجنة وعن سهل بن الحنظلية وكان لا ولد له وهو ممن
بايع تحت الشجرة قال لان يولد لي في الاسلام ولد سقط فاحتسبه احب
الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها وعن عبادة بن الصامت ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى
الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء امرأة اذا ولدت والسرر بكسر السين
المهملة وفتحها ما تقطعه القابلة من سرة المولود الذي معه من المشيمة
وما بقي بعد القطع فهو سرة وكانه يريد الولد الذي لم تقطع سرته وعن
عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قدم من صلبه ولدا الى بلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من ورائه
مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة
وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لان اقدم سقطا احب
الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وعن
ايوب بن موسى ان النبي صلى الله عليه وآله قال للزبير يا زبير انك ان
تقدم سقطا خير من ان تدع بعدك مولودا كل مائة كل منهم
على فرس يجاهد في سبيل الله وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
يقال للولد ان يوم القيمة ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي

ابا فلانا وامهاتنا کانا یاتون فیقول الله عزوجل مالی ارام محبنطئین
ادخلوا الجنة فیقولون لا نبارک ابانا فیقول تعالوا ادخلوا الجنة انتم
وابآؤکم وعن عبد بن عمیر اللیثی قال اذا کان یوم القیامة تخرج
ولد الزنا من النار من الجنة بایدیهم الشراب قال فیقول الناس لهم
اسقونا اسقونا فیقولون انا لا نسقی ابی بنا قال حتی ان السقط لیحنظ ابا الجنة
فیقول لا ادخل حتی یدخل ابوای وعن انس بن مالک قال قال رسول
الله صلی الله علیه وآله اذا کان یوم القیمة نودی فی اطفال المؤمنین ان
اخرجوا من قبوورکم فیخرجون من قبورهم ثم ینادون وافیهم ان امضوا الی
الجنة زمرا فیقولون ربنا ووالدینا معنا ثم ینادی فیهم ثانیة ان امضوا
الی الجنة زمرا فیقولون ربنا ووالدینا ثم ینادی فیهم ثالثة ان امضوا
الی الجنة زمرا فیقولون ربنا ووالدینا فیقول فی الرابعة ووالدیکم معکم
فیثب کل طفل الی ابویه فیاخذون بایدیهم فیدخلون بهم الجنة فهم
اعرف بآبائهم وامهاتهم یومئذ من اولادکم الذین فی بیوتکم الزمر
الاخوج المتفرقة بعضها فی اثر بعض وفضل فی زمر الذین اتقوا من
الطبقات من الملوک فتای الشهداء والزهاد والعلماء والقراء والمحدثون
وغیرهم وعن انس بن مالک ان رجلا کان یاتی بصبی معه الی رسول
الله صلی الله علیه وآله وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلی
الله علیه وآله فسئل عنه فقالوا مات صبیه الذی رایته معه فقال
صلی الله علیه وآله هلا اذنتمونی فقوم من الی انصیا فعزیه فلما دخل علیه
الرجل حزینا وبه کابة شدیدة فقال یا رسول الله کنت احق ان یاتینی
وضیعی فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله اما یسرک ان تکون

يوم القيامة بازائك فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وابواى فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعا الجنة
احتبس اى تخلف عن المجئ الى النبى صلى الله عليه وآله واذ نمونى
بالمد اى اخبر تمونى والكابة بالمد تغير النفس بالانكسار من شدة الهم
والحزن والضعف بضم الجيم وفتحها وبجزائك اى بازائك وعن انس
ايضا قال توفى عثمان بن مظعون رضى الله عنه ولده فاشتد تحزنه عليه
حتى اتخذ فى داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله
فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا رهبانية انما رهبانية امتى
الجهاد فى سبيل الله يا عثمان ان لله تعالى فى الجنة ثمانية ابواب وللنار
سبعة ابواب افلا يسرك ان لا تاتى بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذا
بجزرك يشفع لك الى ربه عز وجل قال فقبل يا رسول الله ولم فى
افراطنا ما لعثمان قال فهم لم يروا منكم واحتسب والجزرة بضم الجيم
والزاى وضم شد الازار ثم قيل للازار جزرة وعن بكرة بن اياس ان
النبى صلى الله عليه وآله كان يخاصم اليه رجل من الانصار مع ابن له
فقال له النبى صلى الله عليه وآله ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا
يا رسول الله احبه لحبتك فقده النبى صلى الله عليه وآله فسئل عنه
فقالوا يا رسول الله مات ابنه فلما رآه قال اما ترضى اولا ترضى ان
لا تاتى يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء حتى يفتحه لك فقال رجل
يا رسول الله له وحده ام لكلنا قال بل لكلكم وروى البيهقى ان النبى
صلى الله عليه وآله كان اذا جلس يختلف فيه فمن اصحابه وفيه
رجل له بنون صغار يأتيه من خلفهم فيقعده بين يديه فبلى ان

عن ذلك الصبي فقال متع الرجل من خلقته ان يحضر ما تذكره الله وحزنا
عليه قال فغفقه النبي صلى الله عليه وآله فقال مالي لا ارى فلانا
فقيل ابنه الذي رايته هلك فمضى لحزن عليه وتذكر الله ان يخبره
الخلقة فلقيه النبي صلى الله عليه وآله فسئله عن ابنه فاخبره بهلاكه
فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي
غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك فقال
يا نبي الله لا بل يسبقني الى الجنة احب الي قال فذلك لك فقام رجل
من الانصار فقال يا نبي الله امنا لهذا خاصة ام من هلك له طفل
من المسلمين كان له ذلك قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان
له ذلك الخلقة باسكان اللام بعد فتحها آكل شوك يرعى في
الوسط والجمع حلق بفتحتين وحكى فتحها في المفرد وهو نادر وعن
ذرارة بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وآله عزى رجلا على
ابنه فقال آجرك الله واعظم لك الاجر فقال الرجل يا رسول الله
انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزء عني فقال له النبي صلى الله عليه وآله ايسرك
ان تشتري لك او يتلقاك من ابواب الجنة بالكأس قال من لي بذلك
يا رسول الله فقال لشملك به ولكل مسلم ما عمله ولد في الاسلام
اجزء بعني كلي والكأس بالضم وقد يترك تخفيفا هو لا ناقية شول
ولا مسقى بذلك كالبضامة لبه وقيل هو اسم لهما على الاجتماع
ولا انفراد والجمع اكؤس شركوفس وعن عبد الله بن قيس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
لملائكته اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة

فؤاده فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وروى ان امرأة
النبي وسماها ابن لها مريض فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يشفي ابني هذا
فقال لها رسول الله هل لك فرط قالت فمي يا رسول الله قال في الجاهلية
قال بل في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جنة حصينة الجنة
بالضم الوقاية اي وقاية لك من النار او من جميع الاهوال الحصينة بمعنى
قال او الحصينة لصلاحها وساتر له من ان يصلى اليه شيء وعن جابر
ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن ثلثة وصبر عليهم
واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ابن واثنين فقال من دفن
اثنين فصبر عليهما وجبت له الجنة فقال ام ابن وواحد فسكت
وامسك ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا وصبر عليه واحتسب له
الجنة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قدم ثلثة لم يبلغوا الحنث كانوا
له حصنا حصينا فقال ابو ذر قد قدمت اثنين فقال صلى الله عليه
وآله واثنين ثم قال ابي بن كعب قد مات واحد فقال صلى الله
عليه وآله وواحد ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى وعن ابي
سعيد الخدري ان النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله اجعل لنا
يوما نعظك فيه فوعظهن وقال ايما امرأة ماتت لها ثلثة من ولد
كانوا لها حجابا من النار قالت امرأة واثنان قال واثنان وعن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعاهد الانصار ويوصي
ويسئل عنهم فبلغه ان امرأة مات ابن لها فجزعت عليه فقالت

اشكال ثانية

فامرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله ما رزئت
كالولد ولم يكن لي ولد غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
من ثلاث مسلم او امرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد الا ادخلهما الله
الجنة وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وآله قال لها اما تحبين
ان ترينه على باب الجنة وهو يدعو لك اليه قالت بلى قال فانه كذلك
الرقوب بفتح الراء هي التي لا يولد لها او لا يعيش ولدها هذا بحسب
اللغة وقد خصه النبي صلى الله عليه وآله بما ذكر وعن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له حصنا من النار فقال امرأة و
اثنان وعنه صلى الله عليه وآله من قدم من ولده ثلاثا صابرا
محتسبا كان حجابا من النار باذن الله عز وجل وفي لفظ لم يقدم
شيئا من ولده صابرا محتسبا حجبه الله من النار وعن ام سليم
الانصارية عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه دخل عليها وهي تطيب
صبيا فقال من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار فقالت
يا رسول الله واثنان فقال لها واثنان يا ام سليم وفي لفظ آخر فقالت او
فرطان وعن قيس بن عباد قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وآله جالسا اذ اتته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله لي
فما يعيش لي ولد وكم مات لك قالت ثلاثة قال لقد حظرت
من النار بحظار شديد الحظار بكسر الحاء المهملة والظاء المشالة
المخففة ما عمل للابل من شجر ليقيها البرد والريح المحظور الحرام او
الممنوع من الدخول اليه كان عليه حظيرة تمنع من دخوله وعن ابي

ابی کعب ان النبی صلی اللہ علیہ وآلہ قال الا من احد لا یفرط قال ثلثۃ قال
صلی اللہ علیہ وآلہ جنۃ حصینۃ وعنہ صلی اللہ علیہ وآلہ ما من مسلمین
یقدمان ثلثۃ لم یبلغوا الحنث الا ادخلہما اللہ الجنۃ بفضل رحمتہ ایاہم وعن انس
وذکر الاثنین قال وذکر الاثنین ان من امتی من یدخل الجنۃ بشفاعۃ اکثر من مضر مضر من تمیم
من یستطعم النار حتی یکون احذر وایاہا رواہ جماعۃ من اہل الحدیث
وعنہ صلی اللہ علیہ وآلہ قال قال اللہ تعالی حقت محبتی للذین
یتصادقون من اجلی وحقت محبتی للذین یتناصرون من اجلی وما من
مؤمن لا مؤمنۃ یقدم اللہ تعالی لہ ثلثۃ اولاد من صلبہ لم یبلغوا
الحنث الا ادخلہ اللہ الجنۃ بفضل رحمتہ ایاہم وعنہ صلی اللہ علیہ
وآلہ من دفن ثلثۃ من ولدہ حرم اللہ علیہ النار وعن صخر بن
معویۃ قال لقیت اباذر الغفاری رضی اللہ عنہ بالربذۃ وہو یسوق
بعیرا لہ علیہ مزادتان وفی عنق البعیر قربۃ فقلت یا اباذر ما لک
قال علی قلت حدثنی رحمک اللہ قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وآلہ یقول ما من مسلمین یموت بینہما ثلثۃ اولاد لم یبلغوا
الحنث الا غفر اللہ لہما بفضل رحمتہ ایاہم قال قلت فحدثنی قال
نعم سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ما من عبد مسلم ینفق
من کل مالہ زوجین فی سبیل اللہ الا استقبلتہ حجبۃ
الجنۃ کلہم یدعوہ الی ما عندہ فقلت کیف ذلک قال ان رجلا
فرجلین وان کان بعیرا فبعیرین وان کان بقرا فبقرتین حتی عد الضان
المال ذکرہ جماعۃ وعن انس بن مالک قال وقف رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وآلہ علی مجلس من بنی سلمۃ فقال یا بنی سلمۃ

مزادتان اوعیۃ
من جلد

ما الرقوب فيكم قالوا الذي لا يولد له قال بل هو الذي لا فرط له قال
ما اللدعة فيكم قالوا الذي لا مال له قال بل هو الذي يقدم وليس
له عند الله خير ونحوه وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله على امرأة تعزيها بابنها فقال بلغني ان ابنك جزعت
جزعا شديدا قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا ارقوبا
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لست بارقوب انما
الرقوب الذي مات ولي ليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يحزنوا
عليها من افراطهم فتلك الرقوب هذه الاحاديث كلها مستخرجة
من اصول مسندة تركنا اسنادها واصولها اختصارا لان الله
سبحانه بفضله ورحمته قد وعد الثواب لمن عمل بما بلغه
وان لم يكن الامر كما بلغه وورد ذلك ايضا في عدة احاديث من
طرقنا وطرق العامة **فصل** فيما يتعلق بهذا الباب عن زيد
ابن اسلم قال ما عدل داود عليه السلام ولد فحزن عليه حزنا كثيرا
فاوحى الله اليه يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب
كان يعدل هذا عندي ملوء الارض ذهبا قال فذاك عندي يوم القيامة
ملوء الارض ثوابا وعن داود بن هند قال رايت في المنام كان القيامة
قد قامت وكان الناس يساقون الى الحساب قال فقرب الي الميزان ووضع
حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما
انا كذلك مغموم اذ اتيت بمنديل كان محرقة البيض فوضعت مع
حسناتي فرجحت فقيل لي اتدري ما هذه قلت لا قيل هذا سقط كان
لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل بذلك ليسعك لانك كنت

تقتل موتها وعن ابی شعیب ان رجلا کان له ابن لم یبلغ الحلم
فارسل الی قومه فقال لی الیکم حاجة قالوا ما هی قال انی اریده
ادعو علی ابنی هذا ان یقبضه الله تعالی وتؤمنون علی دعائی فسألوه
عن سبب ذلک فاخبرهم انه رأی فی نومه کان الناس قد جمعوا یوم
القیمة واصابهم عطش شدید فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم
کالابارین وفیه ابن اخ له فالتمس منه ان یسقیه فابی فقال یا عم انا لا نسقی
الا الآباء فاحببت ان یجعل الله ولدی هذا فرطا لی فدعا فامنوا فلم یلبث
الصبی حتی مات اخرجه البیهقی فی الشعب وعن محمد بن ابی خلف
قال کان لابراهیم ابن له احد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه ابوه
من الفقه والحدیث شیئا کثیرا فمات فاتیته لاعزیه فقال کنت اشتهی
موته فقلت له یا ابا اسحٰق انت عالم الدنیا تقول مثل هذا فی صبی
انجبته حفظ القرآن ولقنته الحدیث والفقه قال نعم رأیت
فی النوم کان القیامة قد قامت وکان صبیانا بایدیهم قلال فیها
ما یستقبلون الناس یسقونهم وکان الیوم یوما حارا شدیدا فقلت
لاحدهم اسقنی من الماء قال فانظر ابی وقال لست انت ابی قلت فای
شیء انتم قال نحن الصبیان الذی متنا فی دار الدنیا وخلفنا آباءنا
فنستقبلهم فنسقیهم فلهذا تمنیت موته وروی الخرائطی فی الاحتضار
ان بعض الصالحین کان یعرض علیه التزویج بعد موت ولده فابی فقال
فانتبه من نومه ذات یوم وقال زوجونی فزوج فسئل عن ذلک
فقال لعل الله یرزقنی ولدا فیقبضه فیکون لی مقدما فی الآخرة ثم
قال رأیت فی المنام کان القیامة قد قامت وکان فی جملة الخلائق

انجب الرجل ای ولد نجیبا وهو الفطن الکامل

في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع قلبي وكان الخلائق يشتكون
العطش وانا اكثر وكان بين ايديهم اقداح وقالوا ان يقاتلون بها ايضا
فتديم ويكيد بها الباريق من ذهب وفضة وهم يسقون
ويصدون عنها فيجاوزون الناس فاتيت كل احد فقال اسقني
فقد اجهدني العطش فقال لا فيها انت فيه ان اعطيتك شيئا فهل
تعطيني قالوا نحن من ما من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله
بن النعمان في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان
رجلا وهو بعض اصحابنا من تجار ان يقرأ سلام رسول الله
صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة فمنعه من اعطاها له عند راسه
شيئين ففعل ذلك فنام فرآه في المنام فاكرمه الرجل وقال له جزاك الله
خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال من اين علمت
ذلك بلغ قبل ان احدثك فانشا يحدثه قال كان لي اخ مات و
ترك ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم
فلما كان ذات ليلة رايت في المنام اذ القيمة قد قامت والحشر
قد وقع والناس قد اشتد اشتد بهم العطش من شدة ما هم فيه
وبيدهم اواني ماء فالتمست ان يسقيني فابى فقال لي احق
سبب شفعلم على ذلك فكنت فزع فلما اصبحت تصدقت
بصدقة دنانير وسالت الله ان يرزقني ولدا اذكره فرزقنيه واتفق
سفر له فكتبت له ذلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى الله
عليه وآله الى الله عز وجل في قبول مني رجاء ان اجد ذلك يوم الفزع
الاكبر فلم يلبث ان مات وكان ذلك بين مرو ومرو الرود فعلمت

انك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لابي الصقر
الموصلي حدثني علي بن الحسين حدثني ابي حدثني بعض اصحابنا
ممن اثق بدينه وفهمه قال اتيت المدينة ليلا فقمت في بقيع
الغرقد بين الاربعة قبور عندها قبر محفور فرايت في منامي اربعة اطفال
قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون شعرا

انعم الله بالحبيبة عينا		وبمسراكِ يا اميم اليناء
عجبا ما عجبت من مضطجع القبر		ومعذاكِ يا اميم اليناء

فقلت ان لهذه الابيات شانا واقمت حتى طلعت الشمس واذا جماعة
قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امرأة من اهل المدينة فقلت
اسمها اميم قالوا نعم قلت قصتها فرطا قالوا اربعة اولاد فاخبرتهم
بالخبر وانشدت بعضهم الابيات فاقبل يقول شعرا

عطية اذا اعطى سرورا		وان سلب الذي اعطى اثابا
فاي النعمتين اعد فضلا		واحمد عند عقبيها ايابا
انعمة اللتي كانت سرورا		ام الاخرى التي جلبت ثوابا

الباب الثاني في الصبر وما يليق به الصبر في اللغة

الحبس للنفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون
ذلك بمنع باطنه من الاضطراب واعضائه من الحركات غير
المعتادة وهي ثلثة انواع الاول صبر العوام وهو حبس النفس على
وجه التجلد واظهار التباله في النايبات ليكون حاله عند
العقلاء وعامة الناس مرضية يعاونون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهو عن الاخرة هم غافلون الثاني صبر الزهاد والعباد واهل التقوى

وأن يأمر بالحلم لتوقع ثواب الآخرة أما في الصابرون أجرهم بغير حساب
الثالث صبر العارفين فإن لبعضهم التذاذ بذلك كما روي أن بعضهم
ابتلي بمعبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا مبلغين شيئا في
نظرته وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه
راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون وهذا النوع يختص باسم الرضا وسيأتي في باب
خاص والأول لا ثواب عليه لأنه لم يفعله لله وإنما فعله لأجل
الناس بل هو في الحقيقة رياء محض وكما ورد في الرياء أن فيه
وكل الجزع شر منه لأن النفوس البشرية تميل إلى التخلق
بأخلاق الله والعارفين والخلطاء فيفشأ الجزع فيهم وإذا
رؤا حال الصابرين مالت نفوسهم إلى التخلق بأخلاقهم فربما صار ذلك
سببا لكمالهم فيحصل فيه فائدة في نظام النوع وإن لم يقصد على
هذا التقدير والصبر عند الإطلاق يحمل على القسم الثاني واعلم
أن الله سبحانه قد وصف الصابرين بأوصاف وذكر الصابرين
في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات والدرجات
إلى الصبر وجعله ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني إسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون وقال وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور
وقال إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما من قربة
وأجر إلا بتقدير وحساب إلا الصبر ولأجل كون الصبر

من الصبر فانه نصف الصبر بكماله وفي الاثر قال تعالى الصوم لي وانا
الذي اجزي به فاضافه الى نفسه من بين سائر العبادات ووعد
الصابرين بانه معهم فقال اصبروا ان الله مع الصابرين وعلق
النصر على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وجعل للصابرين
بين امور ليجعلها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى والصلوة والرحمة مجموعة
للصابرين واستقصى جميع الآيات في مقام الصبر يطول واما
الاخبار فقال النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال
صلى الله عليه وآله من قل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي
حظه منها لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولا شربوا على
مثل ما انتم عليه احب الي من يوفى كل امر عمله وشغل عملكم
ولكني اخاف عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل
عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا الآية وروى
جابر انه صلى الله عليه وآله سئل عن الايمان فقال الصبر وقال
ايضا الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة اخرى ما الايمان
فقال الصبر وهذا نظير قوله عليه السلام الحج عرفة وقال صلى
عليه وآله افضل الاعمال ما اكره عليه النفوس وقيل
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من
اخلاقي الصبر وعن ابن عباس رضي الله عنه لما دخل

رسول الله صلى الله عليه وآله على الانصار فقال امؤمنون
انتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال وما علامة
ايمانكم قالوا اذا شكرنا على الرخاء وصبرنا على البلاء ورضينا بالقضاء
فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال المسيح عليه السلام انكم
لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال صلى الله عليه
وآله لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام بني
الاسلام على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال ايضا
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس
له فلا ايمان لمن لا صبر له وقال عليه السلام عليكم بالصبر فانه
به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال علي عليه السلام ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت جرت عليك
المقادير وانت مأزور وعن الحسن بن علي عليه السلام عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى
يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ديوان ولا ينصب لهم
ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرأ انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله ما من جرعة
احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت
في سبيل الله وعنه عليه السلام للصبر ثلاثة اسماء الصبر والعافية
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين ينادي مناد من الصابرين
اليوم تعلمون بغير حساب قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم
الملائكة فيقولون وقبل الحساب فقالوا نعم ومن انتم قالوا الصابرون

قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا على معصية
الله حتى توفانا الله عز وجل قالوا نتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل
اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده
ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان
انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن ابن مسعود رضي الله
عنه صلى الله عليه وآله قال ثلاث من زرقن فانه رزق
خير الدارين الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات
ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك تجده امامك
تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سئلت فاسئل الله واذا
استعنت فاستعن بالله واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان
النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعنه
صلى الله عليه وآله يوتى الرجل في قبره بالعذاب فاذا اوتي من
قبل راسه دفعه تلاوة القرآن واذا اوتي من بين يديه دفعه
الصدقة واذا اوتي من قبل رجليه مشيه الى المسجد والصبر
حاجزه يقول اما انه لو رايت خللا لكنت صاحبه وفي لفظ آخر
اذا دخل الرجل القبر قامت الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله
والبر يظل عليه والصبر ناحية يقول دونكم صاحبكم فان هو
نجى من ورائه
يعني ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم

ذلك وادفع عنه العذاب وعنه صلى الله عليه وآله عجبا
لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن
ان اصابته سراء صبر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر كان
خيرا له وعنه صلى الله عليه وآله الا اعجبكم ان المؤمن اذا
اصابه خير حمد الله وشكره واذا اصابت مصيبة حمد الله وصبر
فالمؤمن يوجر في كل شئ حتى اللقمة يرفعها الى فيه وفي حديث
آخر حتى اللقمة يرفعها الى فم امرأته وعنه صلى الله عليه وآله
الصبر خير مركب مازر والله عبد خيرا له ولا اوسع من الصبر
وسئل صلى الله عليه وآله هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب
قال نعم كل رحيم صبور وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته نائبة صبر
لها وان تداكمت عليه المصائب لم يكره وان اسر وقهر واستبدل
بالغنى عسرا كما كان يوسف الصديق عليه السلام لم تغير
حريته ان استعبد واسر وقهر ولم تغيره ظلمة الجب ووحشته
وما ناله ان من الله عليه فجعل العاقبة له عبدا بعد ان كان
ملكا فارسله ورحمه به الله تعالى وكذلك الصابر يكون بعد قيد خيرا
فاصبروا وطنوا انفسكم على الخير تجروا وعن الباقر عليه السلام
الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل
الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها
وشهوتها دخل النار وعن علي عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة

وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن تخوم الماء قال قال ابو عبد الله عليه السلام من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن ابي عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا بين يدي عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحد عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منها ملائكتا رضيا بها مني فهذه واحدة من ثلث خصال ثم تلى ابو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم وهذه واحدة من الثلاث ورحمة اثنتان واولئك هم المهتدون ثلث ثم قال ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ منه شيئا قسرا **فصل** وعنه عليه السلام الصبر على الفقر على المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وسئل رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل يمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضا

القسر المكره

ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه
وآله يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
عز وجل في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت كما
امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت اخرانا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول امر الله عز وجل انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت
اي رجل خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم انى قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه
وآله قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب حفصة بنت
ابي سلمة يخطبها فقلت له ان لي بنتا وانا غيور فقال ادع بنتك فلادعو
الله ان يذهب بالغيرة عنها وفي خبر آخر قالت اتاني ابو سلمة يوما
من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من
المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة
فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت
من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استأذن
علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اديغ اهابا لي فغسلت
يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة اديم حشوها من ليف

فقعد عليها فخلاني لنفسه فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول
الله بابي انت لا ان يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غير شديدة
فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امرأة قد خلت في
السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني
مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي
قالت فقد سلمت نفسي لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ام سلمة فقد ابدلني
الله بابي سلمة خيرا منه النبي صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للميت فزعا فاذا اتى
احدكم وفات اخيه فليقل عند ذلك انا لله وانا اليه راجعون وانا
الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه
في عليين واخلف على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تفتنا بعده وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا
ذكرها انا لله وانا اليه راجعون سجد الله له اجرها مثل ما كان له
يوم اصابته **فصل** وعن يوسف بن عبد الله بن سلام
ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل به امر شديد امرهم
بالصلوة ثم قرء وامر اهله بالصلوة واصطبر عليها وعن ابن
عباس انه نعي اليه اخوه قثم فسلم وهو في سفر فاسترجع ثم مضى
عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم
قام الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة

فصل

[illegible] على [illegible] شعبة بن [illegible] وعنه انه كان اذا اصيب بمصيبة فكر فتوضأ وصلى
ركعتين وقال الآن قد بلغت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وعن
عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال لما حضر عبادة
رضي الله عنه الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن يعني الدار فصلوا
فلما ثقل قال اجمعوا الي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل
علي فاجمعوا فقال ان يومي هذا لا اراه الا آخر يوم ياتي علي من الدنيا
واول ليلة من ليالي الآخرة واني لا ادري لعله قد فرط مني اليكم
بيدي او بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بيده ان القصاص منه ليوم القيمة
فاعرج الى احد منكم في نفسه شيء من ذلك الا اقتص مني قبل ان
تخرج عني فقالوا والله ما كنت الا والدا وكنت مؤدبا وما قلت
لنا قط سوءا قط قال اغفرتم لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اللهم
اشهد ثم قال اما فاحفظوا وصيتي اخرج عن انسان صلى بكم
فاذا خرجت نفسه فغسلوه واحسنوا وضوءه ثم ليدخل انسان
منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فان الله
عز وجل قال واستعينوا بالصبر والصلوة ثم اسرعوا بي
الى حفرتي ولا تتبعوني بنار ولا تضعوا تحتي اجرا ياكم وعن جابر
عن ابي جعفر عليه السلام قال من شد لجرح الضرس خرقة بالخل والملح
والطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك
الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله تعالى فقد رضي بما صنع الله
ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء
وهو ذميم ولحبط الله عز وجل اجره وعن ربيع بن عبد الله عن

الصادق عليه السلام قال ان الصبر والبلاء ليستبقان الى المؤمن
يأتيه البلاء وهو جزوع وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ضرب المسلم على فخذه عند المصيبة احبط
لاجره وعن موسى بن بكير عن الكاظم عليه السلام قال ضرب المسلم على فخذه
عند المصيبة احبط اجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام نحوه
لا تعدن مصيبتا عظيمت عليها الصبر اسوجبت عليها من الله عز وجل
الثواب انما المصيبة الى من لم يرض وصاحبها اجرها وثوابه ما لم يصبر عند نزولها وعن
ابن يسير قال كنا عند ابي عبد الله فجاء رجل يشكو اليه مصيبة فقال اما انك ان
تصبر توجر وان لا تصبر يمضي عليك قال فلله عز وجل
الذي قدر عليك وانت مذموم

فصل

قال الصادق عليه السلام البلاء زين المؤمن وكرامة من
عقل لان في مباشرته والصبر عليه والثبات عند نصيحة
نسبة الايمان قال النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء
اشد بلاء والمؤمن من الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء
تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة وبتسنمه
اليها واذا فقده لا تحت يد البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت
انوار النعمة هوان البلاء والمحنة وقد يخوا منه كثير ويهلك
في النعمة كثير وما شاء الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم
الى محمد صلى الله عليه وآله الا ابتلاه فاحب العبودية فيه لكرامات
الله تعالى بالحقيقة نهايات بدايتها البلاء ومن خرج من
شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين

فصل
الشبكة التي يصطادهم بها شباك وبها سمي الصياد شباكا اذا اكثر منها ١٢ منه

وَدَلِيلُ الْقَائِلِ بِذَلِكَ وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ شَكَا مِنْ مِحْنَتِهِ تَقْتَضِيهَا نَفْسُهُ
وَيَتَبَعُهَا أَلِفُ رَاحَةٍ وَمَنْ لَا يَقْتَضِي حَقَّ التَّصْبِيرِ عَنِ الْبَلَاءِ حُرِمَ
جَزَاءَ الشَّكْرِ فِي النَّعْمَاءِ كَذَلِكَ مَنْ لَا يُؤَدِّي حَقَّ الشُّكْرِ فِي النَّعْمَاءِ يُحْرَمُ
عَنْ قَضَائِهِ الصَّبْرَ فِي الْبَلَاءِ وَمِنْ حَقِّهِمَا فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ
وَقَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ قَدْ أَتَى عَلَيَّ تِسْعُونَ
فِي الرَّخَاءِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ سَبْعُونَ فِي الْبَلَاءِ وَقَالَ وَهْبٌ الْبَلَاءُ
لِلْمُؤْمِنِ كَالشِّكَالِ لِلدَّابَّةِ وَالْعِقَالِ لِلْإِبِلِ وَهَذَا الْفَصْلُ كُلُّهُ
مِنْ كَلَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ **فَصْلٌ** وَقَالَ الصَّادِقُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّبْرُ يُظْهِرُ مَا فِي بَوَاطِنِ الْعِبَادِ مِنَ الصَّبْرِ وَالضَّعْفِ
وَالْجَزَعِ يُظْهِرُ مَا فِي بَوَاطِنِهِمْ مِنَ الْقِلَّةِ وَالْوَحْشَةِ وَالصَّبْرُ يَعِيبُ
كُلَّ أَحَدٍ وَلَا يَبِينُ عِنْدَهُ الْمُخْبِتُونَ وَالْجَزَعُ يُنْكِرُ كُلَّ أَحَدٍ
وَهُوَ بَيِّنٌ عَلَى الْمُتَوَقِّينَ لِأَنَّ تَرْوِيحَ الْحَسَنَةِ وَالْمُصِيبَةَ تُخْبِرُ عَنِ
الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ وَتَفْسِيرُ الصَّبْرِ مَا يُسْتَقَرُّ مَدْلُولُهُ وَمَا كَانَ
عَنِ الِاضْطِرَارِ يُسَمَّى صَبْرًا وَتَفْسِيرُ الْجَزَعِ اضْطِرَابُ الْقَلْبِ
وَتَغَيُّرُ الشَّخْصِ وَتَغَيُّرُ السُّكُونِ وَتَغَيُّرُ الْحَالِ وَكُلُّ نَازِلَةٍ حَلَّتْ
أَوَائِلُهَا عَنِ الْخَيْرَاتِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَاحِبُهَا
جَزُوعٌ غَيْرُ صَابِرٍ وَالصَّبْرُ مَا لَمْ يُصْبِرْهُ آخِرُ حُلْوٍ مَحْلُولٍ
لِلْقَوْمِ وَآخِرُهُ حُلْوٌ مَنْ خَلَصَ مِنْ أَوَائِلِهِ فَقَدْ دَخَلَ وَمَنْ دَخَلَ مِنْ أَوَائِلِهِ
فَقَدْ خَرَجَ وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ الْمُصِيبَةِ لَمْ يَصْبِرْ عَمَّا مِنْهُ الصَّبْرُ وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْخَضِرِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا مِنْ

صبر كرها ولم يجزع هناك ستره فهو من العام ونصيبه فما قال
الله عز وجل وبشر الصابرين الجنة ومن استقبل البلاء بالرحب
فصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ولصبيه ما قال الله
عز وجل ان الله مع الصابرين **فصل في**
نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم كانت
العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثوابا ولا يخشون عقابا
فيخاطرون على الصبر ويعرفون فضله ويعيرون بالجزع
اهله ايثارا بالحزم وتزينا بالحلم وطلبا للمروة ووفاء بالاستهانة
الى حسن العزاء حتى كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف
ذلك فيه فلما جاء الاسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر
واشتهر ذهبت في ذلك الرغبة وارتفعت للمبتلين الرتبة
قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده
ينوزله ثلثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب
من حسنهم فقال كانكم تغبطونهم قلنا اي والله مثل
هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت قصير
قد عشش فيه الخطاب وباض فقال والذي نفسي بيده
لان اكون نقضت يدي من تراب قبورهم احب الي
من ان اسقط عشة الخطاف وبيضه يعني حرصا
على الثواب وكان عبد الله بن مسعود يقري الناس في المسجد
جاثيا على ركبتيه اذا جاءت ام ولد له بابن لها قبل له
محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت له الى ابنه

الصبر كظم الغيظ وقول مسترجع
بالفم والاسم
مقبل مدبر
بعينه
الغبطة ان
يتمنى الرجل
مثل حال المغبوط
من غير ان
يريد زوالها
عنه

فقبل فاخرج القوم حتى جلس في حجره ثم جعل يقول مرحبا بمن
هو خير منه ويقبل حتى دير دمعة ثم قال والله لموتك وبقاء
نحيب اهون علي من رعيتكم من هذا الذباب فقيل له فما منعك
قال اللهم عفوا انتم تسئلوني ولا استطيع ان اخبركم اريد
بذلك بخيرا ما ذا حرز لجورهم وتخوف عليهم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل فيه
يغبط بدثرة المال والولد وكان ابو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد
له اثنان ولا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي يأخذهم من الدنيا
ويأجرهم ولم يبق الا هو ومر على عبد الله بن عامر الدوني رضي الله عنه
في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال الحمد لله وسلم
وعن عبد الرحمن بن تميم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند
راس ابن له وهو يجود بنفسه فبكيت فما ملكت نفسي ان فرقت
عيني فانتهرني وضربه فجعل معاذ وقال ما فعل الله ليعلم الله برضاي
لهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه
وآله فاني سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبجنينا ومن
فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره و
قرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة ومغفرة
والرضوان فمكث حتى قضى الغلام حين اخذ المنادي يصلوة الظهر
فرجعنا نريد الصلوة فوجدنا قد غسله وحنطه وكفنه وجاء
رجل بسرير غير منتظرة لشهود ولا اخوان ولا لجميع الجيران فلما بلغنا
ذلك منه قلنا رحمك الله يغفر الله لك يا عبد الرحمن هلا

انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشيعه ابن اخينا فقال امرنا الانتظر موتنا
ساعة ما تواليل او نهار قال فنزل في القبر ونزل معه اخر فلما اراد
الخروج ناولني يده كانتهضه من القبر فابى وقال ما ادع لك بفضل
قوتي ولكن اكره ان يرى اهل ان ذلك مني جزع او استعجال عند
المصيبة ثم اتى مجلسه فدعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وبردة فلبسها واكثر
في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون
في الله خلف عن كل هالك وهلك وعزاء من كل مصيبة ودرك
لكل فائت وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام
فاستعجل خادما بشواء في التنور فاقبل به مسرعا فسقط السفود
من يده على ولد علي بن الحسين عليه السلام فاصاب راسه فقتله
فوثب علي بن الحسين عليه السلام لما راى ابنه ميتا فقال للغلام ذلك وعن القوم
وقال لاهله لا يعلم صاحت منكم صيحة او بكت منكم باكية او فعل على
اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يجاهم الا بسير
في رتاعوفسلوه عن امره فاخبرهم فتعجبوا من صبره وكرمه وذكر
ان رجلا من اليمامة فقد ثلاثة رجال من ولده في يوم واحد فاتى حتى ينادي قومه
يتصدقه كاد لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليس في الموت بديع
ولا انكى في المصيبة باوحد ولا الجزع فعل جدودي تلومني واسند ابو
العباس عن سعيد عن كلاوزاعي قال حدثنا بعض الحكماء قال خرجت
انا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بظلة وفيها رجل قد
ذهبت عيناه ويسترسل يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد
سيدي ومولاي اللهم ان الحمد لك حمدا يوافي محامد خلقك كلهم بك

على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسئلنه اعمه لو انهمه الهام فرتوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقلت له رحمك الله انا سئلتك عن شيء تخبرني به او الافطار كان عدا منه عليه فغرك ان قلت رحمك الله على اي تحميلة من فضلك تشكره فقد رددت علي ما قد صح بالقطع بل فقل والله ثم والله ثم والله لقد بعدت علي سائر خلقي وسير الجبال فلم ترتو وما اجد معرفتي وما ركبت فحلفت لي ما رددت فيه سبيلا لاحبا ولا ارجله ولا اسير ولا ان ليث حتى افقدني قلت نعم قم منك فقال لي تعال معي وقد سمعوا ويطعمني عنه فطاري وقد فقدته منه امس وحاجتي الى ان اقضي زمني في قضاء حاجته لقربه الى الله عز وجل فقمت وتبعته حتى اذا صرت بين كتفيه ان ارمال اذا انا بقوله تعالى ولئن قلت انا لله وانا اليه راجعون كيف ان موت حتى اخبرني بالذي اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له سئلتك عن شيء تخبرني به فقال ان كان عندي منه حاجتك به فقلت ان كرمك عند الله عز وجل وقربك وفرارك ومحلك ايوب عليه السلام فقال بسم الله ابدا عنه التفت الي منزعا عظيما عند الله تعالى اعلم منزلة فقلت له يا ولي الله تعالى فصبر حتى استوحشت منه فكان يسير به فكان عرضا ان الطريق واعلم ان انك الذي اخبرتني وسئلتني ان اطلبه لك افرسه السبع واعظم الله اجرك فيه فقل الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من

الدنیا ثم شهق شهقة وسقط علی وجهه فجلست ساعة فحرکته
فاذا هو میت فقلت إنا لله وإنا إلیه راجعون فکیف اعمل فی امر هذا
یعینني علی تغسیله وکفنه وحفر قبره ودفنه فبینما انا کذلک اذ
انا بقفل یرید من الرباط فاشرت الیهم فاقبلوا نحوی حتی وقفوا علی
وقالوا من انت ومن هذا فاخبرتهم بقصته فعقلوا راحلتهم واعانوني
علی غسله بماء البحر وکفناه بثوب کانت معهم ونقدت وصلیت
علیه مع الجماعة ودفناه فی مظلته وجلست عند قبره انسا بقراءة
القرآن الی ان مضی من اللیل ساعة فغفوت غفوة فرأیت صاحبی فی
احسن صورة واجمل زی فی روضة خضراء علیه ثیاب خضر وهما
یتلوا القرآن فقلت له الست بصاحبی قال بلی قلت فما الذی صیرک
الی ما اری فقال اعلم انی وردت مع الصابرین علی الله عز وجل
فی درجة لم ینالوها الا بالصبر علی البلاء والشکر عند الرخاء
فانتبهت وحکی الشعبی قال رأیت رجلا وقد دفن ابنه فلما حثی
علیه التراب وقف علی قبره وقال یا بنی کنت هبة ما هبة
وعطیة واحدة وودیعة مقتدرا وعاریة منتظرة فسترجعک واهبک
وقبضک ما ابقاک واخذک من علیک فاخلفنی الله علیک الصبر
ولا جرمنی الله بک الاجر ثم انت فی حل من قبلی والله اولی علیک
بالتفضل منی ولما مات عبد الملک بن عمر بن عبد العزیز واخوه
سهل بن عبد العزیز ومولاه مزاحم فی ایام متابعة دخل علیه
اصحابه یعزیه وقال فی جملة کلامه والله ما رأیت مثل ابنک ابنا
ولا مثل اخیک اخا ولا مثل مولاک مولی فطأطأ راسه ثم قال

حضرت عمر بن عبد العزیز رضی الله عنه

حضرت حسن بصری رحمة الله علیه

اعد علي ما قلت فاعاده عليه فقال لا والذي قبض بالموت ما احب
ان شيئا كان من ذلك لم يكن وقيل لهما عمر بن عبد العزيز مات يوم
جالس اخاه عبد الملك فقال الله اسقاك يا ظلمة بن ابيك فلان وفلان
فوالله لو ددت ان القدور رقت فلت بدمائهم يعني رضي الله وقطلوه
فتبعه ابو بصير وقال اني لا عرف خبر احواله قالوا وما خبر احواله
قال ان يموت فاحتسبه فدخل عليه ابوه في مرضه فقال له
كيف اجدك قال اجدني اخذني الموت فاحتسبني يا ابه فان ثوابك الله عز
وجل عيرك متى فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من
ان يكون لي ميراثك فقال انه كان يكون ما تحب احب الي
من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك
الله يا بني لقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب الي
دعوتك فاجبتني ومات لابن اخر قبل عبد الملك فجاء
فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر
اليه ويسترجع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه لشغلك
ما اقبل من الموت عني هو في شغل عاجل لديك فكان قد
لحقت بيمينك وسناوتيه تحت التراب بوجهك فمكا عمرهم
قال رحمك الله يا بني انك لعظيم البركة ما علمك على انك نافع
للموعظة لمن وعظت **فصل** في ذكر جماعة من النساء
نقل العلماء صبر من روى عن انس بن مالك قال كان ابن
لابي طلحة رضي الله يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي
فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني فقالت ام سليم ام الصبي

رضي الله عنها هو اسكن منه كان فقربت له العشاء فتعشى ثم
اصاب منها فلما فرغ قالت فاري الصبي فبات ابو طلحة
اتى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال اعرستم الليلة فقال نعم
فقال اللهم بارك لهما وولدت غلاما فقال لي ابو طلحة احمله
حتى تاتي رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثت معه بتمرات
فقال امعه شئ قال تمرات فاخذها النبي صلى الله عليه وآله فمضغها
ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله قال
رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد كلهم قد قراء والقرآن يعني من اولاد
عبد الله المولود وفي رواية اخرى مات ابن لابي طلحة من ام سليم
فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه قال
فجاء فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له اكثر مما كانت
تتصنع له من قبل ذلك فلما رات انه قد شبع واصاب منها
قالت يا ابا طلحة ارايت ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا
منهم الهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب
ثم قال تركتني حتى اذا تلطخت واخبرتيني بابني وفي حديث اخر فلما
كان آخر الليل قلت يا ابا طلحة ان آل فلان استعاروا عارية
فتمتعوا بها فلما طلبت منهم شق عليهم ذلك قال ما انصفوا قالت
وان فلانا ابنك كان عارية من الله عز وجل وقبضه الله فاسترجع
ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما كان فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت
وذكر الحديث وفيه فولدت فلما فسح رسول الله صلى الله

وجهه وسماه عبد الله والحديث في عيون المجالسة زيادة غريبة في آخره
ولفظه عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا
فمرض فخرجت ام سليم على ابي طلحة فجزع حين قرب موت الولد فعدت
الى النبي صلى الله عليه وآله فلما خرج ابو طلحة من دار توفي الولد فهيأته
ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت
لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مشطت شيئا
من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل
ابني فقالت لقد هدأت نفسه ثم قال اهل لنا ما تأكل فقامت فقربت اليه طعاما
ثم تعرضت له نفسها فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا ابا طلحة تخبر
من رد وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله تعالى
لا فقالت لبئك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة انا
احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم
انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بصنيعهما فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله فبارك الله لكما في ليلتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله الحمد لله الذي جعل من امتي مثل صابر بني اسرائيل فقيل يا رسول الله
ما كان من صبرهما قال كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولهما
غلامان فامرهما بطعام ليدعوا عليه الناس ففعلت واجتمع الناس
في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت
ان تمتاز غيظا على زوجها فذهبت فادخلتهما البيت وسجتهما
بثوب فلما فرغوا من طعامهم قال زوجها اين ابناي قالت هما في البيت
وانها كانت تمشطت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع

علیهما ثم قال ارجعا فانی قالت حمار الیت فعادا ما کانوا فخرجا یسعیان قالت
الم تسمعا ان الله واله لقد کانا میتین ولکن الله تعالی احیاهما ثوابا
لصبری وقریب من هذا ما رویناه فی دلائل البیهقی عن الحسن بن مالک
قال دخلنا علی رجل من الانصار وهو مریض فلم یبرح حتی قضی فسجینا
علیه ثوبا واقبل عجوز تکبکب حتی برکت عند رأسه فقلنا لها یا هذه احسبی
علی الله عز وجل فقالت مات ابنی فقلنا لعله قالت حقا فقولوا وقلنا
نعم قال اللهم ان کان صادقا فاحی ابنها وقال اللهم انک تعلم انی اسلمت لک وهاجرت
الی رسول الله صلی الله علیه وآله رجاء ان تحینی عند کل شدة ورجاء
فلا تحمل علی هذه المصیبة الیوم وکشف الثوب عن وجهه بعد ساعة وبرحنا
حتی طعمنا منه وهذا الدعاء من المرأة رحمها الله دلالة علی الله استنکر
بعضهم وقوعه من النساء لقلة صبرهن وجزعهن فقیل دعاء هن وان کان فی المتذکر
بعض ذلک ما یقع منه ظنا لادب لو وقع من غیرهن ولذلک بحث
طویل وشواهد من الکتاب والسنة یخرج بها کل من مناسبة المقام
ومن لطیف ما اتفق فیه ما روی من سنا جمادت برجل اسود الذی
امر الله تعالی کلیمه موسی علیه السلام ان یسأل لبنی اسرائیل
بعد اذ قحطوا اسبع سنین وخرج موسی علیه السلام یستسقی
فی سبعین الفا فاوحی الله الیه کیف استجیب لهم وقد اظلت علیهم
ذنوبهم وسرایرهم خبیثة یدعونی علی غیر یقین وبامواسکری یرجع الی
من عبادی یقال له برخ بخرج حتی استجیب له فسئل عنه موسی علیه السلام
فلم یعرف فبینما موسی علیه السلام ذات یوم یمشی فی طریق فاذا بعبد
اسود بین عینیه تراب من اثر السجود فی سبعة قد عقدها علی عنقه

استنبط بعضهم ان نحو هذا الدعاء لا ینبغی الا لخواص الخواص وقد علمت انه کان لاجل الصبر

الصبر

تعرفوا موسى قال عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه سلم عليه فقال له موسى
فقال انت طيبتنا منذ حين اخرج استوثقت فخرج فقال في كلامه
ما هذا من فعالك وما هذا من علمك وما الذي بدا لك اقصرت
عليك عيونك فلم تعائد الرياح عن طاعتك ام نفدت عنك
ام اشتد غضبك على الذين اسلفت كنت غفارا قبل خلق
الخاطئين فما لك الرحمة وامرت بالعطف امرين انا ممتنع ام تخشى
الفوت فتجعل بالعقوبة فبارح بي حتى انا خست منواسرا سبيل
بالقفر فلما رجع بي استقبل موسى عليه السلام فقال كيف
رايت حين خاصمت ربك كيف انصفني بجعلك الى اخبار
الصبرات وروى ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما قتل
جعفر بن ابي طالب قتل واحرق بالنار فجاءت حمارة
الى مسجد فجلست فيه وكظمت الغيظ حتى ضعت ثيابها
وما روى عن حميدة بنت جحش رضي الله عنها انها قيل لها قتل اخوك
قالت رحمه الله وانا لله وانا اليه راجعون قالوا وقتل زوجك
فاسترجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الزوج من المرأة
لشعبة ما هي بشيء وروى عن صفية بنت عبد المطلب انها اقبلت
لتنظر الى اخيها كما جيء بها حمزة بن عبد المطلب باحد وقد
مثل به فقال النبي صلى الله عليه وآله لابنها الزبير القها فارجعها
لا ترى ما بخيها فقال لها يا امه ان رسول الله صلى
الله عليه وآله يامرك ان ترجعي قالت له ولم وقد بلغني ان قد مثل
باخي وذلك في الله عز وجل رضينا بما كان من ذلك

فلا تحسبن ولا تصبر ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير الى النبي صلى الله عليه
وآله فاخبره بقولها فقال له خل سبيلها فانه ونظرت اليه وصلت
عليه واسترجعت واستغفرت له وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع
به قال فلقيت عليا والزبير فقال علي عليه السلام للزبير اذكر
لامك فقال زبير لا بل اذكر انت لعمتك قالت ما فعل حمزة
فاريها انها لا يدري ان قال فجاءت النبي صلى الله عليه وآله
فقال اني اخاف على عقلها قال فوضع يده على صدرها فدعا
لها فاسترجعت وبكت وقال شرجاع صلى الله عليه وآله قام
عليه وقد مثل به فقال لو لا جزع النساء لتركته حتى يحشر من
حواصل الطيور وبطون السباع واستشهد شاب من الانصار
يقال له خلاد يوم بني قريظة فجاءت امه فقيل لها متنقبة يا ام خلاد وقد سرزيت
بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلادا فلن اعدم حياء عشرة فدعا لها النبي
صلى الله عليه وآله وقال ان لخلاد اجر شهيدين وانما قتله لانه كان من اهل الكتاب قتلوه وعن انس ابن مالك
قال لما كان يوم احد حاصر اهل المدينة حصنة فقالوا قتل محمد صلى
الله عليه وآله حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة فخرجت امرأة
من الانصار متحزنة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها
لا تدري ايهم استقبلت اولا فلما مرت على آخرهم قالت من
هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت ما فعل النبي
صلى الله عليه وآله قالوا امامك فمشت حتى جاءت اليه واخذت
بناحية ثوبه وجعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي

اذا سألت من عظيم وروى ابو عبيدة قال مر رسول الله صلى الله عليه
وآله بامرأة من بني دينار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها معه باحد
فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا خيرا
يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير
لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وروت اسمر
بنت قيس اخت ابي خزامة وقد اصيب ابناها خزامة ابن رسول الله صلى الله عليه
وآله عم فقالت كل مصيبة بعدك جلل والله لهذا الوقع الذي في وجهك
اشد من مصابهما وروى ان سهلة بنت سهيل كان في عزى له وسعه ابن
له فقال لابنه ثقفه واي بني فقاتل حتى احتسبك فقاتل فقتل فجمع
النساء عند امه معه فقالت العدو بنزوجت سهلة فقلت لهن عن رجا
بكن ن كنن جبان الهنيوة ان كنت لغيورا لله فارجين وروى
ان عجوزا من بني بكر بن كلاب كان يحدث قومها عن عقلها
وسدادها فاخبر بعض من حضرها وقد مات ابن لها وكان
واحدا وقد طالت علته واحسنت تمريضه فلما مات تعددت
بفنائها وحضرها قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان
ما حق من اسبغت عليه النعم والبست العافية واطلقت بالنظر
ان لا يجزع من الموت فقال لنفسه قبل جزعه والحاول بعقوبته يذل
الموت بدارك فيحول بينه وبين نفسه ثم انشأت تقول هو ابني
وانسى اجرا لي وحزني على نفسه ريثما اليه ولادها فان احتسبه
اوجر وان ابك لوازل كما كيه لم يغن شيئا بكاؤها فقال الشيخ
انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو وقتا فلا تجزعن من احكم بعثه

ولقد كرم صبرك وما اشبهت النساء فقال له ما ما يميز
امرأ بين جزع وصبر الا وجد بينهما مقنعين بعيد التفاوت
في حالتيهما اما الصبر فمحمود العاقبة واما
الجزع فغير معوض شيئا مع انه ولو كانا في صوت رجلين
لكان الصبر اولاهما بالغلبة ويمن الصبر ثم كرم الطبيعة
في عاجل الدين وآجل الثواب وكفى بها وعد الله عن وجل لمن
الهمها اياه وعن جويرية بنت اسماء ان ثلثة اخوة شهدوا
بشتر فاستشهدوا وبلغ ذلك امهم فقالت قبل ان
ام مدين فقيل لها بل مقبلين فقالت الحمد لله نالوا والله الفوز
واحاطوا الزمار بنفسوهم وابي واخي وما نافهت ولا دمعت
لها عين فعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على
جيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلاد ان ودعني
الناس الغزاة ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة
وملاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي وسرت الى
منزلي فاذا انا بامرأة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فضربت
فلم اجب فقلت اهكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت وقعت
الى رقعة وخرقت مسرعة وانصرفت باكية فنظرت فاذا فيها
مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في
الثواب فلا قدرة على ذلك فقطعت احسن ما في وهما
صغيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل
الله يرى شعرهما قيد فرسك في سبيل فيغفر لي فلما

ان ابا قدامة بن ابي
حفظه من اهل بيته

كان سريعة القتال فانا بغلام بين يدي الصفوف مائل خاسر
فتقدمت اليه فقلت يا فتى انت غلام غر لا اجل ولا اخ
تحمل الخيل فتطأك بارجلها فارجع عن موضعنا هذا
فقال انا مأمور بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرأ الآية
الى آخرها فحملت على الجارية كأن مني فقال يا ابا قدامة اقرأ على
ثلثة اسهم فقلت هذا وقد فرض فما زال يلح علي حتى قلت
بشرط ان من الله عليك بالشهادة تكون لي شفاعتك قال نعم
فاعطيته ثلثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل
رومية ثم رمى بالآخر فقتل رومية ثم رمى بالآخر وقال السلام
عليك يا ابا قدامة سلام موقع فجاء سهم فوقع بين عينيه
فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت له
لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت الجنة فأت
والدتي وسلم علي اليها فاخبرها فاني التي اعطيتك متعرضا
لتقيد بفرسك فسلم عليها في العام الاول اصيبت
بوالدي وفي العام الثاني توفيت فحضرت لدفنه فلما
حملت بالانصراف عن قبره فقدت الارض فالقيته على ظهرها
فقال اصحابه غلام غر لعل عمره يخبر اذن امه فقلت
ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت فصليت
ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتا يا ابا قدامة ارجع فوالله
فما برحت حتى نزل عليه طير فاكلت فلما اتيت المدينة

رهبت الدار والدة فلما قرعت الباب خرجت اخته الى فلما رأتني
عادت الى امها فقالت يا امة هذا ابو زلامذ وليس معه اخي وقد
اصبنا في العام الاول بابي وفي هذا العام باخي فخرجت امه فقالت
امعزيا امرهنيا فقلت ما معي هما فقالت ان كان ابني مات فخيرني
وان كان استشهد فهنيئا فقلت لا بل مات شهيدا فقالت
للملائكة فهل رأيتها فقلت نعم لم تقبل الارض ونزلت الطيور
فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت
اليها الخرج ففتحته وخرجت منه مسكا وغلا من جيد
وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذه المسح وغل نفسه بالغل
وناجا مولاه وقال في مناجاته الهي احشرني مع حواصل
الطيور فاستجاب الله دعاءه رحمه الله تعالى وروى البيهقي
عن ابي العباس المسراج قال لما مات ابن خثيم دخلت على
امه فقلت لها اتقي الله واصبري فقالت مصيبتي به اعظم من
ان افسدها بالجزع وقال ابان بن تغلب رحمه الله دخلت على
امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه فخمرته و
سجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما
ينزل بك غدا يا بني تذوق ما اذاق ابواك وستذوق من بعدك
اتباك وان اعظم الراحة في هذا النوم والنوم اخو الموت
فنم عليك ان كنت نائما على فراشك او على غدن فراشك
فذاك المتنول وان كنت من اهل النار فما تصنع بالنوم قبل
خروج الموت وان كنت من اهل النار فما تصنع بالنوم قبل

ولو كنت اطول الناس عمرا بعني لولا ان الحق اشرف الاشياء
لا جزاه لما اماتك الله بعيته صلى الله عليه وآله وابقى عدوه
ابليس فقال عن المرء قبل اتيتها حراما عرضها عن ابنه فحلفت
عليه فقالت كان والله مالا لغير بطنه وامر لغير عرشه فكان
الزراء بالقى لا تشبه فان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا عتب
فقلت لها وهل لك منها خلف وانا عن الولد فقالت نعم بحمد الله
كثير وطيب قلت بماذا الله عز وجل عليه ونعم العون في الدنيا والآخرة
وعنه انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير وزوج وولد
وحال حسنة فاقام عندها مدة فلما اراد الرحيل قال لها انه حاجة
قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل على انه غاب عنها ثم نزل
بها فوجدها قد ذهبت بمالها وزوجها ومات ولدها وباعت
منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها اتضحكين بمن قد نزل
بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فتحولت
انها من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة اضحك شكرا لله تعالى
على ما اعطاني من الصبر ومن سلب مني بسارع قد سلب الحزن
فاضحك فتزوجها فكانت زوجة صالحة ومال ويسار وكنت اراها
حزينة فمكثت عندها مدة طويلة ثم انها قالت لي يوما انسانا
فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما
شانك قالت انك لما غبت عني لم يصل شيء في البحر الا غرق
ولا في البر شيء الا عطب وذهب المال والولد وماتت البنون فقلت
لها يرحمك الله رأيتك حزينة في ذلك اليوم وانت مسرورة

فی هذا الیوم فقالت نعم انی لما کنت فیما کنت فیه من سعة الدنیا
وحشیت ان یکون قد عجل الله حسناتی فی الدنیا فلما ذهب مالی
وولدی ورفیقی رجوت ان یکون الله تعالی قد خزلی عندہ شیئا
وعن بعضهم قال خرجت انا وصدیق لی الی البادیة فضللنا
الطریق فاذا نحن بجماعة من بنی الطریق فقصدنا نحوهم فرحبت
بنا واهلا بامرأة ترد علینا السلام وقالت من این اقبلتما فضللنا
الطریق فقالت لکما فی سنا انس بکما فقالت یا هؤلاء ولوا وجوهکم عنی حتی
اقضی من حقکم ما انتم له اهل ففعلنا فالقت لنا مسحا فقالت
اجلسا علیه الی ان یاتی ابنی ثم جعلت ترفع طرفها الی السماء
وترسل الدموع فقلت لها استر الله برکة للمقبل امام المعیر
فی سوادی فاذا انا براکب فلما رآنا قال فوقف الراکب علیهما فقال یا امه
عقیل عظم الجزاء فی عقیلک فقالت لبیک ما سئال فقال وما سبب
من نسئال اذ رحمت علیه الابل فرمت به فی البئر فقالت انزل
واقض ذمام الضیف وادی الیه کبشا فذبحه واصلحه وقرب
الیهما الطعام فجعل انا لنعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت
الینا وقالت یا قوم هل علیکم من حیس من کتاب الله شیئا فقلت
نعم قالت فاقرءا علی ایاته اقرء ما عن ولدی فقلت یقول الله
عز وجل وَبَشِّرِ الصّٰبِرِیْنَ الَّذِیْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِیْبَةٌ قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ
اِلَیْهِ رٰجِعُوْنَ اُولٰٓئِكَ عَلَیْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ قالت صدق الله انها فی کتاب الله هکذا
ثم قالت والله انها لفی کتاب الله هکذا فقال السلام علیکم ثم

كيف تخلص ابونا كبشه فقام واخذ شعرة فخرج وهرب القاتل فخل
ابوهما فقلت له ازاي قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده
قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق ظلما وجوعا
وروى بعضهم هذه الرواية وزاد فيها قال رأيت امرأة
حسنا وليس بها شيء من الحزن وقالت والله ما اعلم
احدا اصيب بما اصبت به واوردت القصة فقلت كيف
انت والجزع فقالت ما رأيت فيه درك ما اخترت عليه شيئا
ولو دام لي لدمت له وحكى بعضهم قال اصيبت امرأة
بابنها فصبرت فقيل لها في ذلك اثرت طاعة الله تعالى على
طاعة الشيطان

الباب الثالث في الرضا

قال الله تعالى سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتيكم رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلم ان الرضا
ثمرة المحبة لله تعالى من احب شيئا احب فعله والمحبة ثمرة
المعرفة لان من احب شخصا انسانيا لاشتماله على بعض
صفات الكمال او نعوت الجمال يزداد حبه درجة بحسب ما يزداد به
معرفة وتصورا فمن نظر بعين بصيرته الى جلال الله تعالى
وكماله الذي يطول شرح تفصيل بعضه ويخرج عن
سعة قصور الرسالة احبه والذين امنوا اشد حبا لله ومتى
احبه استحسن كل اثر صادر عنه وهو يقتضي الرضا
والرضا ثمرة من ثمرات المحبة بل كل كمال فهو ثمرة لما كملت
فرع المعرفة استلزم تصور رحمته تعالى جملة وتصور

هيبة خشية ضوع عند الوصول الى المطلوب واشرف
ومع الوصول الى الانس ومع افراط الانس الانبساط و
مع المطالعة غاية التوكل ومع استقصاء ما يصدر
عنه الرضا ومع مطالعة عجائب التوكل ومع التصور فضول
نفسه في جنب كماله وكمال احاطة علمه وقدرته عليهم
التسليم اليه وينتفع من التسليم مقامات عظيمة يعجز فهم
ينتهي الامر به الى غاية كل كمال واعلم ان الرضا فضيلة
عظيمة لانها تتبع جميع انواع الفضائل يرجع اليها وقد
نبه تعالى على فضله وجعله معرفا لرضا الله تعالى وعلامة
له فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضوان الله تعالى
اكبر لاحسان عبده لانه متى وجد البرهان دليلا
على الايمان حين سئل طائفة من اصحابه فقال ما انتم قالوا
مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء
ونشكر عند الرضا ورضى مواقع القضاء فقال مؤمن ورب
الكعبة وقال اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر
اجتباه فان رضي اصطفاه وقال صلى الله عليه وآله اذا كان
يوم القيامة انبت الله تعالى لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون
من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف
شاءوا فنقول لهم الملك هل رايتم الصراط فيقولون
ما رايناه فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما رايناه
ثم يقال فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما رايناها

فیقولون الملائکۃ من امۃ من انتم فیقولون من امۃ محمد فیقولون
اشہد نا کرامۃ شہد نا ما کانت اعمالکم فی الدنیا فیقولون خصلتان
کانتا فینا فبلغنا اللہ تعالی ہذہ الدرجۃ بفضل رحمتہ فیقولون
وما ہما فیقولون کنا اذا خلونا نستحی ان نعصیہ ونرضی
بالیسیر مما قسم لنا فتقول الملائکۃ حق لکم ہذا وقال اعطوا
اللہ الرضا من قلوبکم تظفروا بثواب اللہ تعالی یوم فقرکم و
فاقتکم وکلا فلان فی اخبار موسی انہم قالوا سأل لنا ربک
امرا اذا نحن فعلناہ یرضی عنا فاوحی اللہ تعالی الیہ قل لہم
یرضون عنی حتی ارضی عنہم ونظیر ما روی عن نبینا
صلی اللہ علیہ وآلہ انہ قال من احب ان یعلم ما لہ عند اللہ
عز وجل فلینظر ما للہ عز وجل عندہ فان اللہ تعالی ینزل
العبد منہ حیث انزل العبد من نفسہ وفی اخبار داود
ملاوۃ فی الدنیا والہم بالدنیا ان الہم یذہب حلاوۃ مناجاتی
قلوبہم حربہ یا داود ان محبتی من اولیائی ان یکونوا رحمانیین
لا یہتمون وروی ان موسی قال یا رب دلنی علی
امر فیہ رضاک حتی اعملہ فاوحی اللہ تعالی الیہ ان رضائی
فی کرہک وانت ما تصبر علی ما تکرہ قال یا رب دلنی
علیہ قال فان رضائی فی رضاک بقضائی وفی مناجات
موسی ای رب ای خلقک احب الیک قال من
نہدت منہ حبیبہ سألنی قال فای خلقک انت
علیہ ناحمد قال من یستخیرنی فی الامر فاذا قضیت لہ

سخط فعليه كان قد روى ما هو اشد منه وذلك ان الله تعالى
قال انا الله لا اله الا انا من لا يصبر على بلائي ولم يرض
بقضائي فليتخذ ربا سواي وروى ان الله تعالى اوحى
الى داود تريد وانا اريد فان سلمت
لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك
فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وعن ابن عباس اول من يدعى
الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وعن
ابن مسعود لان اتحشى جمرة احرقتني احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان
وعن ابي الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضاء بالقدر
وقال ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا
واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال علي
ابن الحسين الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة
اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وقال الصادق
صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع
نور المعرفة والرضى حقيقة هو الرضى عنه والرضا اسم يجتمع
فيه معاني انواع العبودية وتفسير الرضا سرور القلب بمر
ابا محمد الباقر يقول تعلق القلب بالوجود شرك
وبالفقر كفر وهما خارجان عن شعبة الرضا والحب حيث
يدعي العبودية بينه تعالى شيء بينا رجع في مقدوراته حاشا
الراضين العارفين عن ذلك روى ان جابر بن عبد الله

ما الرضا عن الله بما يفعل

[illegible] عن ابيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل يحب الشباب والفراغ ويبغض الشيخوخة
والبطالة وان الله عز وجل يحب العبد ان يتعرض لمعالي الامور ويكره سفسافها وان الله
عز وجل يحب ما يشق على البدن من امر الدين ويبغض ما يخف عن البدن ويحب الصوم
في الصيف ويحب الجهاد في الشتاء ويحب الصلاة في البكور ويحب الصلاة في الظلم
ويحب الصلاة في الجماعة ويحب الذكر في السر ويحب الذكر في العلانية ويحب الذكر
على كل حال ويحب الذكر في الجنة ويحب الذكر في الدنيا ويحب الذكر في الآخرة
ويحب الذكر في الليل ويحب الذكر في النهار ويحب الذكر في الصباح ويحب الذكر في المساء
ويحب الذكر في الغداة ويحب الذكر في العشي ويحب الذكر في الظهيرة ويحب الذكر في الهاجرة
ويحب الذكر في الاصيل ويحب الذكر في الاسحار ويحب الذكر في الاوقات ويحب الذكر في الساعات
ويحب الذكر في الايام ويحب الذكر في الليالي ويحب الذكر في الشهور ويحب الذكر في السنين
ويحب الذكر في الدهور ويحب الذكر في الابد ويحب الذكر في الازل ويحب الذكر في الخلق
ويحب الذكر في الرزق ويحب الذكر في الموت ويحب الذكر في الحياة ويحب الذكر في البعث
ويحب الذكر في النشور ويحب الذكر في الحساب ويحب الذكر في الميزان ويحب الذكر في الصراط
ويحب الذكر في الجنة ويحب الذكر في النار ويحب الذكر في الخلود ويحب الذكر في الرضوان
ويحب الذكر في الغفران ويحب الذكر في الرحمة ويحب الذكر في العذاب ويحب الذكر في النقمة
ويحب الذكر في السخط ويحب الذكر في الرضا ويحب الذكر في الحمد ويحب الذكر في الشكر
ويحب الذكر في الصبر ويحب الذكر في التوكل ويحب الذكر في الخوف ويحب الذكر في الرجاء
ويحب الذكر في المحبة ويحب الذكر في الشوق ويحب الذكر في الانس ويحب الذكر في الهيبة
ويحب الذكر في الاجلال ويحب الذكر في التعظيم ويحب الذكر في التقديس ويحب الذكر في التسبيح
ويحب الذكر في التهليل ويحب الذكر في التكبير ويحب الذكر في التحميد ويحب الذكر في التمجيد
ويحب الذكر في الثناء ويحب الذكر في الدعاء ويحب الذكر في المناجاة ويحب الذكر في القرب
ويحب الذكر في الوصال ويحب الذكر في الفراق ويحب الذكر في الهجران ويحب الذكر في الوصل
ويحب الذكر في الاتصال ويحب الذكر في الانفصال ويحب الذكر في الاتحاد ويحب الذكر في الافتراق
ويحب الذكر في الاجتماع ويحب الذكر في الاختلاف ويحب الذكر في الائتلاف ويحب الذكر في الاختلاط
ويحب الذكر في الامتزاج ويحب الذكر في الانفراد ويحب الذكر في الوحدة ويحب الذكر في الكثرة
ويحب الذكر في القلة ويحب الذكر في الزيادة ويحب الذكر في النقصان ويحب الذكر في الكمال
ويحب الذكر في التمام ويحب الذكر في النقص ويحب الذكر في الزوال ويحب الذكر في الفناء
ويحب الذكر في البقاء ويحب الذكر في الدوام ويحب الذكر في الاستمرار ويحب الذكر في الاستقرار
ويحب الذكر في الاستقامة ويحب الذكر في الاعوجاج ويحب الذكر في الاستواء ويحب الذكر في الانحراف
ويحب الذكر في الاعتدال ويحب الذكر في الميل ويحب الذكر في الاستقامة ويحب الذكر في الاعوجاج
ويحب الذكر في الاستواء ويحب الذكر في الانحراف ويحب الذكر في الاعتدال ويحب الذكر في الميل

على بلائي ولا يفكر نعمائي وليرض بقضائي فكم في الصبر على
اذا عمل برضائي واظهار امري وقيل الصادق مهما يشتهي
بالمؤمن على بالتسليم فيه والرضا فما ورد عليه من سرور او
سخط وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا
فرأى المنام فلانا في فيقتك في الجنة فسأل منها فسخطها فما
زال لا يلتفت الى عملها فكان ربيبت قائما وقعيت نائما وظل
صائما وتظل مفطرا فقيل لها ما ملاك عمل غيرها رأيت قالت
ما هو والله غيرها رأيت ولا عرفت غير انه لم يزل يقول لذكوى
حتى قالت خصلة واحدة هي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء
وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم
اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال هذه
والله خصلة عظيمة تعجز عنها العباد **فصل** ومرتبة الرضا
عالية جدا على مرتبة الصبر بل نسبة الصبر الى الرضا عند اهل
الحقيقة نسبة التصبر الى الحظ فان المحب لمقتضى
الالم بالبلاء لا يجد في البلاء نفسه على ذكر من محبوبه فيزيد
قوة والصبر يقتضي كراهة البلاء واستصعابه حتى
يوجد الصبر عليه والكراهة تنافي الرضا فبين بذا الفرق بين
والصبر متنافيان وايضا فان الصبر اظهار التجلد وهو في
منهي عنه من اشد المنكرات تكلفا وتظهرا بلا ما دعت اليه ضرورة كما

قيل ويحسن اظهار التجلد للعدى ... ومن هنا كمال اهل الحقيقة

وتقدم ان الرضا بعد كالصبر ... الصبر من اصحاب المنازل

على العامة وادخلها في طريق المحبة وانكرها في طريق التوحيد وانما
كانت اصعب عند العامة لان العامي لم يتدرب بالرياضة
ولم يتحنك بالصبر على البلاء ولم يتعود بقمع النفس فلم يحتمل
البلاء فلم يكن من اهل المحبة حتى يتلذذ بالبلاء فاذا اقتضى
الحق سبحانه وتعالى بالبلاء وهو في مقام النفس لم يحتمل
البلاء وغلبه الجزع وصعب عليه حبس النفس عن اظهار الجزع
لعدم طمانينتها وانما كان اوحش المنازل في طريق المحبة
كان المحبة يقتضي الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلاء لشهود
المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب والصبر يقتضي كراهة البلاء
كما مر فيتنافيان وانما كان انكر في مقام التوحيد لان الصابر
يدعي قوة الثبات ودعوى الثبات والتجلد من رعونات
النفس والتوحيد يقتضي فناء النفس فيكون انكر لان اثبات
النفس في طريق التوحيد من اقبح المنكرات بل الرضا مع
عظم قدره وعلو امره عند اهل التحقيق في التوحيد من اول
مسالكه لان سلوكهم في الفنا في التوحيد بذواتهم والرضا
هو فناء الارادة في ارادة الحق تعالى والوقوف الصادق
مع مراد الله تعالى وفناء الصفة قبل فناء الذات وقد
تبين لك بذلك ما بين الصبر والرضا المراتب البعيدة
والمسالك الشديدة **فصل** للرضا ثلاث درجات
مرتبة في القوة ترتيبها في اللفظ الاولى ان تنظر الى موقع
البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا وتدرك من قبح وبشر

تعلق وان يكون راضيا بسبب الغيب فيه بل مريدا له بعقله وان كان
كارها بطبعه ظالما على نفسه كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم والفوز بالجنة هو الذي عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وهذا
القسم هو الرضا وهو رضى المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد
والحجامة من الطبيب العالم بوقت فصل امراضه وما فيه صلاحه
فانه يذكر الالم الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد
من الفصاد منة عظيمة بفعله ومثله من سافر وطلب الربح فانه
يرى مشقة السفر وجعله راضيا به ومهما اصابت بليته من الله
تعالى وكان يقينه بان ثواب الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب
فيه واحبه وشكر الله تعالى عليه **الدرجة الثانية**
من يدرك الا الالم لذلك ولكنه احبه لكونه مرادا لمحبوبه و
رضاه فكان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه
ما فيه رضا محبوبه وذلك موجود في الشاهد بالنسبة
الى حب الخلق بعضهم بعضا قد تواصفها المتواصفون
وتغنى بها المتغنون ولا معنى له الا ملاحظة حال نفس الصورة
الظاهرة بالبصر وما هذا الجمال الا جلد على لحم ودم وشحم
بلا قشار والاحشاء بداية من نطفة مذرة وتمايته
جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر
لهذا الجمال المحسوس هي العين المحسوسة التي تغلط فيما
ترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح
جميلا فاذا تصور الانسان استيلاء هذا الحب فمن

اين يستحيل ذلك في حب الجمال الالهي الذي لا يفنى
كماله المدرك بعين البصيرة التي لا يقربها الغلط ولا يزيلها
الموت بل يبقى بعد الموت حيا عند الله فرحا مسرورا وراء حجب
الله مستغيلا بالموت بل به تنبيه واستكشاف وهذا
امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد له جملة من الآثار ورد
من احوال المحبين واقوالهم ويأتي بعضها انشاء الله وهذه مرتبة
المقربين **الدرجة الثالثة** ان يبطل احساسه
بالآلام التي يجري عليه المؤلم فلو خدش وتصيب جراحة كما
يدركه الملهو وشاكله الرجل المحارب فانه في حال غضبه
او حال خوفه قد تصيب جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم
يستدل به على الجراحة بل الذي يلعب وفي شغل غريب قد تصيب
شوكة في قدمه ولا يحس بألمها لشغل قلبه بل الذي يحجم
او يحلق رأسه بحديدة كالة يتألم بها فان كان قلبه مشغولا
بهموم مهمة يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل
ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بأمر من الامور لم يدرك
ما عداه ونظير ذلك في هموم اهل الدنيا واشتغالهم بها
وانكبابهم عليها حتى لا يتألمون ولا يحسون بالجوع
والعطش والتعب لذلك كثير مشاهد عيانا
فكذلك العاشق المستغرق القلب بمشاهدة محبوبه
قد يصيبه ما كان يتألم به وينعم ولا يحس به لاستيلاء المحبة
عليه وذلك لفرط استيلاء المحبة للحب على [illegible] هذا

انما اصابهم من غير حبيب فكيف اذا اصابه من حبيبه
وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل واذا تصور هذا
في الوسيط بسبب حب خفيف يتصور في الآلام العظيم
بالحب العظيم فان الحب لا يتصور تضاعف في القوة
كما يتصور تضاعف في القوة كما يتصور تضاعف الالم
وكما يقوى حب الصورة الجميلة المدركة بحاسة البصر
وكذا يقوى حب الصورة الجميلة الباطنة المدركة بنور
البصيرة وجمال الحضرة الربوبية وجلاله لا يقاس بها
جلال فمن انكشف له شيء منه فقد يظهر بعشقه هشو
ويغشى عليه فلا يحس ما يجري عليه كما روي عن امرأة
انها عثرت فانقلع ظفرها فضحكت فقيل لها ما
تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت من قلبي مرارة
وجعه وكان بعضهم يصلي الورد فجرح في عمله نازعت بسقيله
نفسه فقيل له في ذلك فقال شغلني الحبيب لا اوجع

فصل

في ذكر جماعة من السلف نقل العلماء رضوان الله عليهم
رضاهم بالقضاء مضافا الى ما تقدم اعلى ان اكثرها قد ذكرناه
في باب الصبر عن جماعة كثيرة تضمن الرضا بالقضاء
بخصوص موت الولد ونحوه ولنذكر هنا امورا عامة
لما شمله البلاء على ايوب عليه السلام امرأته لا تدع وريدا
فيكشف ما بك فقال لها يا امرأة اني اشفقت الى الملك
والرخاء سبعين سنة وانا استحي من الله ان اعيش مثلها

في البلاء لعلك كنت اديم شكر ما انعم الله علي واولي
بالصبر على ما ابلى وروى ان يونس عليه السلام قال
لجبرئيل دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع
الجذام يديه ورجليه وذهب بصره وسمعه وهو يقول
اللهم متعتني بها ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت
لي فيك الامل يا بر يا وصول وروى ان عيسى مر برجل
اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه
من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا
من خلقه فقال له عيسى يا هذا وأي شئ من البلاء اراه
مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في
قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات
يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيأة
فاذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى وتعبد معه
قال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم
مجنون قد صرع والنمل ياكل من لحمه فرفعت راسه فوضعته في
حجري وانا ارد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي
يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني ارباً ارباً ما ازددت له
الا حبا وقطعت رجل بعضهم من ركبته من اكل خرجت بها
فقال الحمد لله الذي اخذ مني واحدة وترك لي ثلاثا وعزتك
لئن كنت اخذت لقد كنت اعطيت ولئن كنت ابتليت
لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وقال بعضهم

نلت من كل مقام محلا الا الرضا بالقضاء فسلني منه كهشام
المرى وعلى ذلك لو ادخل الخلائق كلهم الجنة وادخلني النار لكنت
بذلك راضيا وقيل لبعض العارفين نلت غاية الرضا عنه
فقال اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني على
جسر جهنم تعبر الخلائق على الى الجنة ثم ملأ بهم لاحببت
ذلك من حكمته ورضيت به من قسمته وهذا كلام من علم
ان الحب قد استغرق همته حتى منعه الاحساس بالم النار
واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه لكنه بعيد
من احوال الضعفة في هذا الزمان ولا ينبغي ان يستنكر
الضعيف الخرم حال الاقوياء ويظن ان ما هو عاجز عنه
يعجز عنه غيره من الاولياء وكان عمران بن حصين رضي
الله عنه استسقى بطنه فبقي ملقا على بطنه ثلاثين سنة
لا يقوم ولا يقعد قد نقب له في سريره موضع لقضاء
حاجته فدخل عليه اخوه العلاء فجعل يبكي لما يرى من
حاله فقال له لم تبكي قال لانك على هذه الحالة العظيمة
فقال لا تبك فان صاحبها الله احب الي الشر قال احد ثك
شيئا لعل الله ان ينفعك به وانتم على حتى اموت ان الملائكة
تزورني فانس بها وتسلم علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك
ان هذا البلاء ليس بعقوبة انه هو سبب هذه النعمة
العظيمة فمن شاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا
به وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة فرأيناه ثوبا

ملقا فظننا ان لبس تحته شيئا حتى كشف فقالت امرأته
اهلي ذاك ما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الصحفة
ودبرت الحرارة واصبحت نصوا لا اطعم طعاما ولا اشرب
شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني اني نقصت من هذا
قلامة ظفر او فرى عن بعضهم وكان قاسي المرض سنتين
سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا له اتريد
ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال
ما لي ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في
امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واصابه مع مرضه
الفقر وابطأ عنه فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر فهذه
افعالك بالانبياء والرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت
به علي **فصل** واعلم ان الاعتقاد في البلاء وحال المرض
وحفظ الولد لا ينافي الرضا بالقضاء فقد تعبدنا الله سبحانه
بالدعاء وندبنا اليه وحثنا عليه وجعله كالاستكبار عن
فعل عباده ووعدنا بالاجابة ودعاء الانبياء صلوات
الله عليهم والائمة وامروا به وما نقل عنهم خارج عن
حد الحصر وقد اثنى الله تعالى على الداعين من عباده فقال
يدعوننا رغبا ورهبا ومن وصائف الداعي ان
يكون في دعائه متمثلا لامر به تبارك وتعالى
بالدعاء في طلب ما امر بطلبه وان لا امره وان
له فيه لما اجترء على التعرض لمخالفة قضائه

وفي الحقيقة هذا نوع من الرضا لكن فهو مواقع الرضا وارد
نفسه وقاموضائف الدعاء ومن علامته انه اذا الم يجب
الى مطلوبه لا يتالم من ذلك من حيث عدم اجابته بجواز
ان يكون المدعو به مشتملا على مفسدة لا يعلمها
الا الله تعالى وكما ورد ان العبد ليدعو الله تعالى
بالشئ حتى ترحم الملائكة ويقول اللهم ارحم عبدك
المؤمن واجب دعوته فيقول الله تعالى انا احبس من شئ به ارحمه فنعم
لو استوحش من حيث احتمال ان يكون السبب الذي اوجب
دعاءه بعده عن الله تعالى واستحقاق الجنة والطرد والابعاد
فلا حرج فالكمال للمؤمن ان يكون ما قته لنفسه من رياء
عليها حتى لو اجيبت دعوته فلا يظن ان ذلك من كرامته
على الله تعالى وقربه منه بل يجوز ان يكون ذلك من بغضه
تعالى اكراهته لصوته وتاذي الملائكة برائحة فتسال الشان
يعجل اجابته لتستريح منه وكذلك قد يكون سبب تاخير
الاجابة من محبته الله تعالى وملائكته لصوته وتلذذهم
بمناجاته فتسال الله تعالى تاخير حاجته لذلك كما ورد في
الاخبار فللمؤمن ابدا بين رجاء وخوف فان بهما
تواتر الاعمال الصالحة زجارا عن المعاصي والرغبة في الطاعات

الباب الرابع

في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير منافٍ للصبر ولا للرضاء
بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وخيلة انسانية وحرة

لاحمية رحيمية وجبلية فلا حرج في ابرازها وكل ضرب في
اخراجها مكلم يشتمل على احوال تؤذن السخط وتنبئ عن الجزع
وتذهب بالاحمر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ
وغيرها وقد ورد البكاء في المصائب عن النبي ﷺ ومن قبله من
لدن آدم وبعده من آله واصحابه مع رضاهم وصبرهم و
ثباتهم فاول من بكا آدم ع على ولده هابيل ورثاه بابيات
مشهورة وحزن عليه حزنا كثيرا وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب
حيث بكا حتى ابيضت عيناه من الحزن على يوسف ع ومن
مشاهير اخباره ما روي عن الصادق ع انه قال ان زين العابدين ع
بكا على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر
الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه ثم
فيقول كل يا مولاي قال فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل
طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله تعالى وروي عن بعض والبكاء
قال بزر يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة
فوقفت وانا استمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف مرة
وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا
لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته و
وجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي
ما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال ويحك
ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي

له اثنى عشر ابنا فغيب الله تعالى واحدا منهم فشاب راسه
من الحزن واحد ودب ظهره من الغم وذهب بصره من
البكاء وابنه فى دار الدنيا وانا رايت اخى وابى وسبعة عشر
من اهل بيتى مقتولين صرعى فكيف ينقضى حزنى ويقل
بكائى وعن انس بن مالك قال دخلت مع رسول الله صلعم على ابراهيم
ولده فاخذ رسول الله صلعم ابنه فقبله وشمه ثم دخل عليه بعد
ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله
تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله
تبكى فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال رسول الله صلعم ان
العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون
وعن اسماء بنت زيد قالت لما توفى ابن رسول الله صلعم ابراهيم
بكا رسول الله صلعم فقال له المعزى انت احق من عظم الله عز وجل
حقه فقال رسول الله صلعم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول
ما يسخط الرب ولولا انه وعد حق وموعد جامع وان الآخر تابع
للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم افضل مما وجدناه وانك
لمحزونون وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اخذ رسول الله
بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه
فى حجره فقال يا بنى انى لا املك لك من الله تعالى وذرفت عيناه
فقال له عبد الرحمان يا رسول الله تبكى او لم تنه عن البكاء قال
انما نهيت عن النوح وصوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة
لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة

خمش و جوع و شق جیوب و رنة شیطان انما هذه رحمة و
من لا یرحم لا یرحم ولولا انه امر حق و وعد صدق و طریق
یاتی اولنا فاولنا لحزنا علیک حزنا اشد من هذا
وانا بک لمحزونون تبکی العین وتحزن القلب ولا نقول ما یسخط
الرب عز وجل وعن ابی امامة قال جاء رجل الی النبی حین
توفی ابنه وهو یناجه وعیناه تدمعان فقال یا نبی الله تبکی علی هذا التفعل
والذی بعثک بالحق لقد دفنت اثنی عشر ولدا فی الجاهلیة
کنت احاشب منه ادسهم فی التراب دسا فقال النبی ص
فاذا کانت الرحمة ذهبت منک یحزن القلب وتدمع
العین ولا نقول ما یسخط الرب وانا علی ابراهیم لمحزونون
وعن محمود بن لبید قال انکسفت الشمس یوم مات ابراهیم
ابن رسول الله ص فقال الناس انکسفت الشمس لموت ابراهیم
ابن النبی فخرج رسول الله ص حین سمع ذلک فحمد الله واثنی
علیه ثم قال اما بعد ایها الناس فان الشمس والقمر آیتین
من آیات الله تعالی عز وجل لا ینکسفان لموت احد ولا لحیوته
فاذا رایتم ذلک فافزعوا الی المساجد ودمعت عیناه فقالوا یا رسول
الله تبکی وانت رسول الله فقال انما انا بشر تدمع العین وتفجع
القلب ولا نقول ما یسخط الرب والله یا ابراهیم انا بک
لمحزونون وعن خالد بن معدان قال لما مات ابراهیم بن
النبی ص کا فقیل له اتبکی یا رسول الله فقال ویحک انه وهبها
الله لی کیف اشهرها وقال یوم مات ابراهیم ما کان

من حزن باللسان وبلية فهو من الشيطان وروى زبير
ابن بكار ان النبي ص لما خرج بابراهيم خرج يمشي ثم جلس
على قبره اخذ لي فمارآه رسول الله ص وقد دمع في القبر
دمعت عيناه فلما رأى الصحابة ذلك بكوا حتى
ارتفعت اصواتهم واقبل عليه ابوبكر فقال يا رسول الله
بابي انت تنهى عن البكاء فقال النبي ص تدمع العين
ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وعن السائب بن
زيد ان النبي ص لما مات ابنه الطاهر رفعت عيناه فقيل
يا رسول الله بكيت فقال صان العين تدمع وان القلب يغلب
وان الحب يحزن ولا نعصي الله تعالى وروى مسلم في صحيحه
ان النبي ص زار قبر امه فبكا وابكا من حوله وروي
لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه وقبل
ما بين عينيه فبكا بكاء طويلا فلما رفع السرير قال طوبا
لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولتشكون
سعد بن عبادة شكوى فاتاه رسول الله ص يعوده فلما دخل
عليه وجده في غشيته فقال او قد مات فقالوا لا يا رسول الله
فبكا رسول الله ص فلما رأى القوم بكاءه بكوا فقال الا تسمعون
ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن
يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وروى ان ابنة لرسول
بعثت اليه ان ابنا لي محتضر فقال رسول الله ص ان لله ما اخذ
ولله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب

الصبية ونفسها تقعقع في صدرها فرق عليها وذرفت
عيناه فنظر اليه اصحابه فقال ما لكم تنظرون ان هذا يضعها
الله تعالى في قلوب عباده انما يرحم الله من عباده الرحماء وعن اسامة
بن زيد قال اتى النبي ص بامامة بنت زينب ونفسها تقعقع
في صدرها فقال رسول الله ص لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل
الى اجل مسمى وبكى فقال سعد بن عبادة تبكي ونهيت عن البكاء
فقال رسول الله ص انما هي رحمة يجعلها الله تعالى في قلوب
عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء ولما اصيب جعفر
برأي طالب عاتى رسول الله ص اسماء رضي الله عنها فقال
لها اخرجي الى لجعفر فاخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم
ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اجيب اصيب جعفر
فقال نعم اجيب اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين
دخل رسول الله ص علينا فنعى اليها ابي ونظرت اليه وهو
يمسح على راسي وراسه ويعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر
لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب
فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في
ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قلت بلى بابي وامي فقال ان الله
عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله
وعن ابيه عن النبي ص انه لما جاءت وفاة جعفر ابن ابي طالب
وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيتها بكا عليهما جدا وقال
كانا يحدثاني ويونساني فجاء الصوت فذهب بهما وعن خالد

فعلم فؤاد
واضعف ابر
ق

ابن سعد قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم منزل
زيد فخرجت اليه ابنة لزيد فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمشت في وجهها فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول
الله ما هذا قال شوق الحبيب الى الحبيب ثم مات سعد بن
معاذ رضي الله عنه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وقال اصلاموسعه
من سعاد يوما لا يرقى دمعك ويذهب حزنك فقال
ابنك اهتز له العرش قيل وكان صوت عينيه ويسيل
دمعه ولا يسمع صوته وعن البراء بن عازب قال بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة فقال على ما اجتمع هؤلاء
فقيل على قبر يحفرونه قال فبدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس
لا ندري ما يصنع فبكا حتى بل الثرى من دموعه حتى اتى القبر
فثنى عليه قال فاستقبلته من بين يديه من موضع فثنى قبل
علينا فقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وعنه صلى الله عليه وسلم العين
لا يملكها احتساب المرء على اخيه ولما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم
من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعي اليها
اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى
لها خالها فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن
عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة
منها بمكان لما رأى صبرها على اخيها وخالها ومدياحها
على زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دور الانصار
من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم

فذرفت عيناه وبكا ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد
بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا
نساءهم يدهن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول
الله ص بكاءهن على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده
يبكين فقال لهن رسول الله ص ارجعن يرحمكن الله
فقد واسيتن بانفسكن وروى الشيخ في التهذيب باسناده
الى الصادق ع ان ابراهيم ع خليل الرحمن سأل ربه ان
يرى قرابته تبكيه بعد موته **فصل** وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله ص ليس منا من ضرب الخدود وشق
الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله ص لعن الخامشة
وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعنه ص
انه نهى ان يتبع جنازة معها رنة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم
من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والزمار
عند النغمة وعن يحيى بن خالد ان رجلا اتى النبي ص فقال
ما يحبط الاجر في المصيبة قال تصفيق الرجل بيمينه
على شماله والصبر عند الصدمة الاولى من رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط وعن ام سلمة رضي الله
عنها قالت لما مات ابو سلمة قلت غريب في ارض غريبة
لابكين بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء
اذ اقبلت امرأة تريد ان تسعدني فاستقبلها رسول الله ص

فقال لها اتريدين ان تدخلي الشيطان بيتك اخرجيه عنك فخرجت
عن البكاء وعن الباقرة اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن قام النواحة فقد ترك
الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله سرّ ذكره فقد رضي بما
صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى
عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله تعالى اجره وعن الصادق
قال قال رسول الله صفق الرجل يده على فخذه احبط الله اجره

فصل

يستحب الاسترجاع عند المصيبة قال الله
تعالى اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقال النبي ص اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان
عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا
اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب
خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال الباقر ما من مؤمن يصاب بمصيبة
في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حتى تقضي المصيبة
الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تعالى
عليها النار وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره
فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل غفر الله له ذنوبه الكبيرة
فيما بين المسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر من
الذنوب رواهما الصدوق والمستند الكلين الثاني الى معروف

بن خربوذ عن الباقر ولم يستثن فيما لكبائر وروى الكليني
باسناده الى داود ابن زربي بكسر الزاء الساكنة عن
الصادق من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العلمين اللهم اجرني على مصيبتي
واخلف علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان عند
اول صدمة وروى سلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله ص ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول
كما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات ابو سلمة
قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى
رسول الله ص ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله ص
وروى الترمذي باسناده الى النبي ص قال اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون
نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق
عن النبي ص **فصل** يجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد
الفضائل مع اعتماد الصدق وكان فاطمة عليها السلام فعلت
في قولها يا ابتاه من ربه ما دهاه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه يا ابتاه
اجاب ربا دعاه وروى انها اخذت قبضة من تراب
قبره ص فوضعتها على عينها وانشدت

ماذا على المشتوت تربة احمد | ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها | صبت على الايام صرن لياليا

ولما سبق من امره ص بالنوح على حمزة ورد روى ابو حنيفة عن الباقر ع قال لما مات ابن المغيرة فسألت ام سلمة عن النبي ص ان يأذن لها في المضي الى منائحيته فاذن لها وكان ابن عمها فقالت شعرا

بعى الوليد ابن الوليد | ابا الوليد فتى العشيرة
حامي الحقيقة ماجدا | يسمو الى طلب الوتيرة
قد كان غيثا للسنين ومجفلا | غيثا وماثرة

وفي تمام الحديث ما عاب عليها النبي ص ذلك ولا قال شيئا وروى ابن بابويه ان الباقر ع اوصى ان ينادب في المواسم عشر سنين وروى يونس ابن يعقوب عن الصادق ع قال قال لي ابو جعفر ع قف من مالي كذا وكذا للنوادب يندبني عشر سنين يعني ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه اهل البيت ع ليقتفى اثارهم ولزوال التقية بعد الموت وتحرم النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال واستماع لا جانب من الرجال ولطم الخد والخدش وجز الشعر ونحوه وعليه يحمل ما ورد من النهي عن الفيحة قال النبي ص انا برئ ممن حلق او حلق او خرق الشعر ورفع صوته وقال صلى فاطمة عليها السلام

حين قتل جعفر ابن ابي طالب عليه السلام لاتذعين ويل
كل الفكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت وعن
ابي مالك الاشعري عن النبي ص النائحة اذا لم تتب يقام
يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب
الخدري لعن رسول الله ص النائحة والمستمعة وعنه
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذه النهي محمول
على الباطل كما دل عليه منها وبه يجمع بينها وبين الاخبار السابقة

وامّا الخاتمة

فتشتمل على فوائد مهمة يستحب تعزية اهل الميت مطلقا
مؤكدا وهي تفعلة من العزاء بالمد والقصر وهو السلوة
وحسن الصبر على المصائب يقال عزيته فتعزى اي صبرته
فتصبر والمراد بها طلب التسلي عن المصائب والتصبر على
الحزن وفي الكتاب باسناد الامر الى الله تعالى فنسبه الى عمله وحكمته
وذكروا وعد الله تعالى على الصبر مع الدعاء للميت والصلاة والتسلية
عن مصيبته وقد ورد في استحبابها والحث عليها احاديث كثيرة روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما حق الجار قالوا الا قال
ان استغاثك اغثته وان استقرضك اقرضته وان
افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته وان مرض عدته
وان اصابته مصيبة عزيته وان مات
تبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه

اي ما كان منه على وجه الجزع
كشق الثياب ونحوه
اي ما كان منه على وجه الجزع
كلطم الخد ونحوه

الرجل الاباذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل
فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا
تؤذ بقربي قذرك الا ان تغرف له منها وعن بهز
بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري
عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قلت يا رسول
الله ما حق جارك علي قال ان مرض عدته وذكر نحو الاول
وامر التواب يهب وعن ابن مسعود عن النبي ص
قال من عزى مصابا فله مثل اجره وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله ص من عزى مصابا
فله مثل اجره من غير ان ينقص الله تعالى من اجره
شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس
واستبرق حرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل
له بيتا في الجنة ومن انظر معسرا اظله الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله وعن جابر ايضا رفعه من عزى حزينا البسه
الله تعالى من لباس التقوى وصلى الله على روحه في الارواح
وسئل النبي ص عن التصافح في التعزية فقال هو
شكر للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل اجره وعن عبد الله
بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده
رضي الله عنهم انهم سمعوا عن رسول الله ص وهو يقول
من عاد مريضا فلا يزال في الجنة حتى اذا قعد عنده استنقع
فيها فاذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع

من حيث خرج ومن عزى اخاه المؤمن بمصيبته كساه
الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة وعن
ابي بردة قال قال رسول الله صلعم من عزى ثكلى كسي بردا في
الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلعم من عزى اخاه المؤمن
من مصيبته كساه الله عز وجل حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة
قيل يا رسول الله ما يحبر بها قال يغبط بها وروى عن
داود قال يا الهي ما جزاء من يعزي الحزين على
المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاءه ان اكسوه
رداء من ارديتة الايمان استره به من النار وادخله
الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك
قال جزاءه ان تشيع الملئكة يوم يموت الى قبره وان
اصلي على روحه في الارواح وروى ان موسى سأل ربه
ما لعائد المريض من الاجر قال ابعث له عند موته ملائكة
يشيعونه الى قبره ويواسونه الى المحشر قال يا رب فما
لمعزي الثكلى من الاجر قال اظله تحت ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وروى ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه فقال اي رب
ما جزاء من سبل المدمع وجهه من خشيتك قال صلواني
ورضواني قال فما جزاء من يصبر على الحزن ابتغاء وجهك
قال اكسوه ثيابا من الايمان يتبوء بها الجنة ويتقي بها النار
قال فما جزاء من سد الارملة ابتغاء وجهك قال اقيه
في ظلي وادخله في جنتي في الجنة قال فما جزاء من شيع الجنائز

ابتغاء وجهك قال تصلي ملائكتي على جسده وتشيع
روحه **فصل** واما كيفيتها فقد تقدم خبر الصحيفة
فيها واما ما يقال فيها فما يتفق من الكلمات ويروى من
الاخبار المؤدية الى السلوة ولا شيء من مثل ايراد بعض
ما تضمنت هذه الرسالة فان فيها شفاء ما في الصدور
وبلاغا وافيا في تحقيق هذه الامور وعن علي عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عزى قال اجركم
الله ورحمكم الله واذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم
وروى انه توفي لمعاذ ولد فاشتد وجده عليه فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وآله فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى معاذ سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد اعظم الله لك الاجر والهمك
الصبر ورزقنا واياك الشكر انا انفسنا واهالينا واموالنا
واولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة
متعك الله بما غبطك وسرور وقبضه منك باجر
كثير الصلوة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت
فلا يجمعن عليك مصيبتين فيحبط اجرك وتندم
على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت
ان المصيبة قصرت في جنب الله عن الثواب فتجز من الله
موعوده ولا يذهب اسفك على ما هو نازل بك
فكان قد جرى والسلام وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد

عليهما السلام عن ابيه عن جده قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله جاء جبرئيل ع والنبي ص
مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة كل
نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
الآية ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من
كل هالك ودركا لمن فات وبالله عز وجل فثقوا واياه
فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئ
من الدنيا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما توفي
رسول الله ص عزتهم الملائكة يسمعون الصوت ولا
يرون الشخص فقالوا السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم
الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورواه البيهقي
في الدلائل قال لما قبض رسول الله ص احدق به اصحابه
فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح
فخط رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله ص فقال
ان في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت
وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا وانظروا
اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يوجر ولم ينصر
فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال علي عليه السلام

نحو هذا اخبر رسول الله ص الخضر ع **فصل**
وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله ص
اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصيبته بى
فانها استهون عليه وعنه ص انه قال فى مرضه الذى توفى
ايها الناس ايما عبد من امتى اصيب من مصيبة من
بعدى فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه
بغيرى فان احدا من امتى لن يصاب بمصيبة
بعدى اشد عليه من مصيبتى وعن عبد الله بن الوليد
باسناده لما اصيب على عليه السلام ابنه الحسن
الى الحسين عليهما السلام وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب
به يا ليتها من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله ص
قال من اصيب منكم بمصيبته فليذكر مصابى فانه لن
يصاب بمصيبة اعظم منها وروى اسحاق بن
عمار عن الصادق ع انه قال يا اسحاق لا تعدن مصيبة
اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله
الثواب انما المصيبة التى لا يجبر صاحبها اجرها وثوابها
اذا لم يصبر عند نزولها وعن ابى بصير قال كنا عند ابى
عبد الله عليه السلام اذ جاءه رجل واشكا اليه مصيبة
فقال له اما انك ان تصبر توجر وان لا تصبر يمضى
عليك قدر الله عز وجل الذى قدر عليك
وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ص قال

لجبرئيل عليه السلام يا محمد عش ما شئت
فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل
ما شئت فانك ملاقيه وروى انه كان في بني اسرائيل
رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان
بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا في
بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل
عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته
فقالت لي اليه حاجة استفتيته فيها ليس يجزيني
الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبرها
فاذن لها فقالت استفيتك في امر قال ما هو قالت
اني استعرت من جارة لي حليا فكنت البسه زمانا
ثم انهم ارسلوا الي فيه افاردوه اليهم قال نعم والله قالت
انه قد مكث عندي زمانا قال ذاك احق ببردك اياه
فقالت له رحمك الله افتنا سف على ما اعارك الله
عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فاصبر
ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء قال كان
لسليمان بن داود ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن
عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في
هيئة البشر فقال ما انتما قال خصمان قال اجلسا ما
بجلس الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا
فجاء هذا الرجل فافسده فقال سليمان عليه السلام

وجبرئيل جبرئيل وجبرا عضبر وبرجيل وجبرا في الجر فقط وكذا في الجزء ق

قال هذا

ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق
واني مررت فنظرت يمينا وشمالا فاذا الزرع فركبت قارعة
الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان عليه
السلام ما حملك على ان تزرع في الطريق اما
علمت ان الطريق سبيل الناس ولابد للناس
من ان يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين اوما
علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولابد للناس
ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان عليه
السلام الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه
ابن ابو الدنيا وروى ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل
مات له ابن فجزع عليه فصاح فلقيه رجلان
فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فورت هربت
فقال احدهما ان هذا رعى غنمه على زرعي فافسده فقال
الآخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن له
طريق غيره فقال القاضي انت حين زرعت بين الجبل
والنهر لم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل افانت
حين ولد لك ولد لم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك ثم
عرجا وكان ملكين وروى انه كان مقعدان
لابن شباب فكان اذا اصبح نقلهما فاتى بهما المسجد
فكان يكتب عليهما يوم فاذا كان المساء احتملهما
فاقبل بهما منزله فافتقده النبي ص فسأل عنه فقيل مات

ابنهما فقال رسول الله صلو ترك احد لاحد لترك
ابن للقعدين رواه الطبراني وروى ابن ابي الدنيا لو ترك شئ
لحاجة او فاقة لترك المذبل لابويه وروى عن بعض
العابدات انها قالت ما اصابني مصيبة فاذكر
معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب

فصل

ليتذكر من اصيب بمصيبة ان المصائب والبلايا
انما تخص في الاغلب من الله تعالى به لمزيد عناية
وله عليه اقبال واليه توجه وليتحقق ذلك قبل
النظر في الكتاب والسنة فيمن يبتلى في دار الدنيا
فانه يجد اشد الناس بلاء اهل الخير والصلاح
بعد الانبياء والرسل والآيات الكريمة منبهة على
ذلك قال الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة الآية وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقال الله تعالى واذا تتلى عليهم ايانتنا بينات
قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين
خير مقاما واحسن نديا قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا وروى عبد الرحمن
ابن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله

عز وجل به المؤمنين فقال سئل رسول الله من
اشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الامثل
فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه و
حسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد
بلائه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلائه
وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال ان عظيم
الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل عبادا في الارض من خالص عباده وما
ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى
غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وعن الحسين
ابن علوان عنه قال ان الله تعالى اذا احب عبدا غته بالبلاء
غثا انا واياكم لنصب به ونمسي وعن ابي جعفر الباقر عليه
السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا غته
بالبلاء غثا وشجه بالبلاء شجا فاذا دعاه قال لبيك
عبدي لئن عجلت لك ما سئلت اني على ذلك لقادر
ولكن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك
وعن ابي عبد الله قال قال رسول الله ص ان عظيم البلاء
يكافئ به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه
بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرضا ومن
سخط فله عند الله السخط وعن ابي جعفر

انه قال انما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه او قال
على حسب دينه وعن ناجية قال قلت لابي
جعفر ع ان المعتزلة يقول ان الله تعالى لا يبتلي المؤمن
بالجذام ولا بالبرص ولا بالكذا وكذا فقال ان كان مؤمن
ال ليس مكتعا ثم رد اصابعه فقال كلا بل انظر الى تكنيعه
اذا اتاهم فاذن رهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوهم ثم
قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه
لا يقتل نفسه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال شكوت
الى ابي عبد الله عليه السلام ما القى من الاوجاع وكان
مسقاما فقال لي يا ابا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له
من الاجر في المصائب لتمنى ان يقرض بالمقاريض
وعن ابي عبد الله ع ان اهل البلاء يزالون في شدة اما
ان ذلك الى شدة قليلة وعافية طويلة وعن حمران عن
ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن
بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحمي
الدنيا كما يحمي الطبيب المريض عن ابي عبد الله ع قال
دعي النبي ص الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل
نظر الى دجاجته فوق حائط فكرهت فوضعت
البيضة على وتد حائط فثبتت عليه ولم تسقط
ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت
من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رأيت شيئا

كنع اصابعه
عن بها يسبه
والكنع السكون
اليبس وكنع
يكنع اشتكى
من

قط فنهض رسول الله صلى ولم يأكل من طعامه شيئا وقال لم لم يزرنا فاسد
فيه من حاجة واشباه هذه الاخبار كثيرة فلنقتصر على هذا القدر و
لنختم الرسالة بكتاب شريف كتبه مولانا وسيدنا ابو عبد الله جعفر
بن محمد الصادق عليه السلام جماعة من بني عمه حين اصابتهم شدة من بعض
الاعداء على وجه التعزية وروينا ها باسنادنا الى الشيخ ابي جعفر
الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه عن الشيخ المفيد محمد بن
النعمان والحسن بن عبد الله القضايري عن الصدوق ابي جعفر
محمد بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن
بن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن الثقة الجليل محمد
بن ابي عمير عن اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل
بيته تعزية عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح
والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فان كنت قد تفرد
انت واهل بيتك ممن حمل معك فما اصابكم مما انفردت
بالحزن والغيظ والكآبة واليتيم وجع القلب دوني ولقد نالني
من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن
رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء
حين يقول لنبيه صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فاصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله مثل محمد بن عمار فتيمم
فتعاهبوا مثل ما عهد قبلهم فلم يزل صابرا تر لهم

خبر الصبر بن فصبر رسول الله صلعم ولیعاقب وحین یقول وامر
اهلك بالصلوة واصطبر علیها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للمتقین وحین یقول الذین اذا اصابتهم
مصیبة قالوا انا لله وانا الیه راجعون اولئك علیهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وحین یقول انما یوفی الصابرون
اجرهم بغیر حساب وحین یقول لقمان لابنه واصبر علی ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور وحین یقول عن موسی وقال موسی لقومه
استعینوا بالله واصبروا ان الارض لله یورثها من یشاء من عباده
والعاقبة للمتقین وحین یقول الذین امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحین یقول ولنبلونكم بشیء
من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرین وحین یقول والصابرین والصابرات وحین یقول
واصبر حتی یحكم الله وهو خیر الحاكمین وامثال ذلك من القرآن
كثیرة واعلم یا ابن عمران الله عز وجل لم یبال بضر الدنیا ولیلة
ساعة قط ولا شیء احب الیه من الصبر والجهد والبلاء والاذی
مع الصبر وانه تبارك وتعالی لم یبال بنعیم الدنیا لعدوه ساعة
قط ولا ذلك ما كان اعداؤه یقتلون اولیاؤه ویحیی فوقهم
ویمنعونهم واعداؤهم امنون مطمئنون عالون ظاهرون ولا
ذلك لما قتل زكریا ویحیی بن زكریا ظلما وعدوانا فی بغی من البغایا
ولا ذلك لما قتل جدك علی ابن ابی طالب علیه السلام قائما بامر الله عز
وجل ظلما وعمك الحسین بن فاطمة صلی الله علیهما اضطهادا

وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون وزخرفا ولولا ذلك لما قال الله في كتابه يحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن بحملت
للكافر في عصابة من حديد فلا يصدع راسه ابدا ولولا ذلك
لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل خلح
بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك
لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا على قلة جبل لانبعث الله تعالى كافرا
او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله
قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج
من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من
جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في
الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة
صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان لصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من ظلمهم بطول الحبس وضرب البدن
وكثرة المال والولد ولولا ذلك لما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه
رجلا بالترحم عليه والاستغفار له الى الله عز وجل استشهد فعليكم
يا عمرو بن عمرو بني عمومتي واخواتي بالصبر والرقة والرضا والتسليم
والتفويض الى الله عز وجل والرضا بالصبر على قضاء الله

والتمسك بطاعته والنزول عند امره فرغ الله علينا
وعليكم بالصبر وختم لنا وبكم بالسعادة وانقذنا واياكم من
كل هلكة بجوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته
من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها
نقلتها من كتاب التتمات والمهمات وعليها نختم الرسالة
حامدين الله تعالى على نواله
مصلين على
خير الرسالة
وعلى اهل
العصمة
والعلالة

تتمة

فرغ من تاليفها مؤلفها زين الدين علي بن احمد الشهيد العاملي
وسط نهار الجمعة غرة رجب المرجب الحرام القرد سنة
اربع وخمسين وتسعمائة حامدا مصليا مسلما مستغفرا
والسلام
حرره الراجي محمد بن الحسن تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي

باهتمام سيد عابد علي رضوي

اثنا عشري طبع شد

To: www.al-mostafa.com